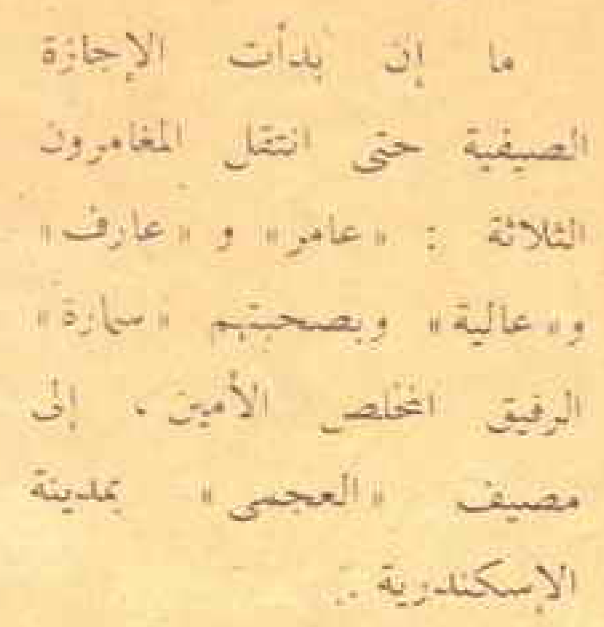
قصص بوليسية للأولاد

لغز نادر الوجود



eltaweel

الشاطئ الهادىء !


عامر

ما إن بدأت الإجازة الصيفية حتى انتقل المغامرون الثلاثة : «عامر» و «عارف» و «عالية» وبصحبتهم «سمارة» الرفيق المخلص الأمين ، إلى مصيف «العجمى» بمدينة الإسكندرية..

وكان «عارف» يصطحب معه كعادته قطه الأسود «مرجان» . كما كان يرافق «سمارة» كلبه الذكيّ المشاغب «روميل» .

أما الببغاء الداهية «زاهية» . وزوجها افندى «جابر» . بألوانه الزرقاء والحمراء والخضراء والصفراء . فقد صمّم والدهم على أن يبقيا فى القاهرة . فهو يريد أن يهجع فى هذا المصيف الهادئ إلى الراحة والاستجمام . لا إلى فضّ المشاكسات والمشاغبات المستمرة بينهما وبين «مرجان» و «روميل» !

كان الوالد قد استأجر فيلا أنيقة فى هذا المصيف الرائع . ليقضى

فيها المغامرون إجازتهم على شاطئ البحر ، مكافأة لهم على تفوقهم الباهر ونجاحهم .

سافر المغامرون ، ترافقهم مربيتهم «أم السعد» لرعايتهم وتجهيز الطعام لهم ، على أن يلحق هو بهم مع والدتهم بعد أسبوع ، إذ كان لديه عَمَلٌ يقتضى منه البقاء فى القاهرة .

كانت الفيلا تقع على شاطئ البحر مباشرة ، وفى مكان متطرِّف هادئ فى المصيف . وهى مكوَّنة من طابقين ، تحيط بها حديقة صغيرة . وتقع غرف النوم الثلاث والحمام فى الطابق العلوى ، فى حين يشتمل الطابق السفلى على حجرة متسعة للجلوس ، وأخرى للطعام ، وحمام ومطبخ .

وكانت تقع بالقرب منها ، وعلى بعد ما يقرب من خمسين متراً ، فيلاً كبيرة .

أخذ المغامرون يتطلَّعون إلى هذه الفيلاً المجاورة عند وصولهم ، وهم يتعجَّبون . فقد لاحظوا أن نوافذها مغلقة ، لا حسّ فيها ولا حركة ، حتى لتبدو كأنها مهملة مهجورة ! . .

عالية : أليس من العجيب أن تظلّ هذه الفيلا الجميلة مغلقة ونحن الآن فى أغسطس ؟ !؟ . .

عامر : وما العجب فى ذلك ! فالصيف مازال طويلاً ! ربما

يصل أصحابها قريباً !

عارف : على كل حال هذا ليس من شأننا !

سمارة : ولكن هذا لا يمنع من معاينتها ، ومن التحرى عن أصحابها !

عالية : ولم لا ! ربما كنا نعرفهم !

* * *

جلس المغامرون وهم بلباس البحر تحت مظلة زاهية الألوان ، نصبوها بالقرب من حافة الماء . وكان «سمارة» يقذف «لروميل» بكرة صغيرة من المطاط داخل البحر ، والكلب يخوض وراءها فى الماء ليأتى بها إلى سيده ، وهو سعيد بممارسة أولى تجاربه فى السباحة . ولو أن الكلب لا يحتاج إلى تعلّم السباحة ، فهو سبّاح ماهر بالغريزة !

أما «مرجان» فكان يقبع منكمشاً بجوار «عارف» . فالقط يكره الماء ويهابه ولا يقربه ! وهو إذا احتاج إلى حمّام لعقَ وبره بلسانه !

كان المغامرون يتمدّدون تحت المظلة بعد أن استمتعوا بمياه البحر لبعض الوقت . وظلّوا هكذا صامتين واجمين لفترة طويلة ! صحيح أنهم أخذوا قسطهم من الرياضة والسباحة ! ولكن ماذا بعد ذلك ؟ إن مثل هذا العمل الرتيب الروتينى سوف يتكرّر حتى ينتهى بهم شهر أغسطس .

لقد اكتشفوا منذ اليوم الأول أن هذا المكان الهادئ النائى لا يوحى إليهم بأية بارقة من الإثارة أو المغامرة . وهو ما سوف ينغص عليهم صفو الإقامة فى مصيف « العجمى » الجميل ! . .

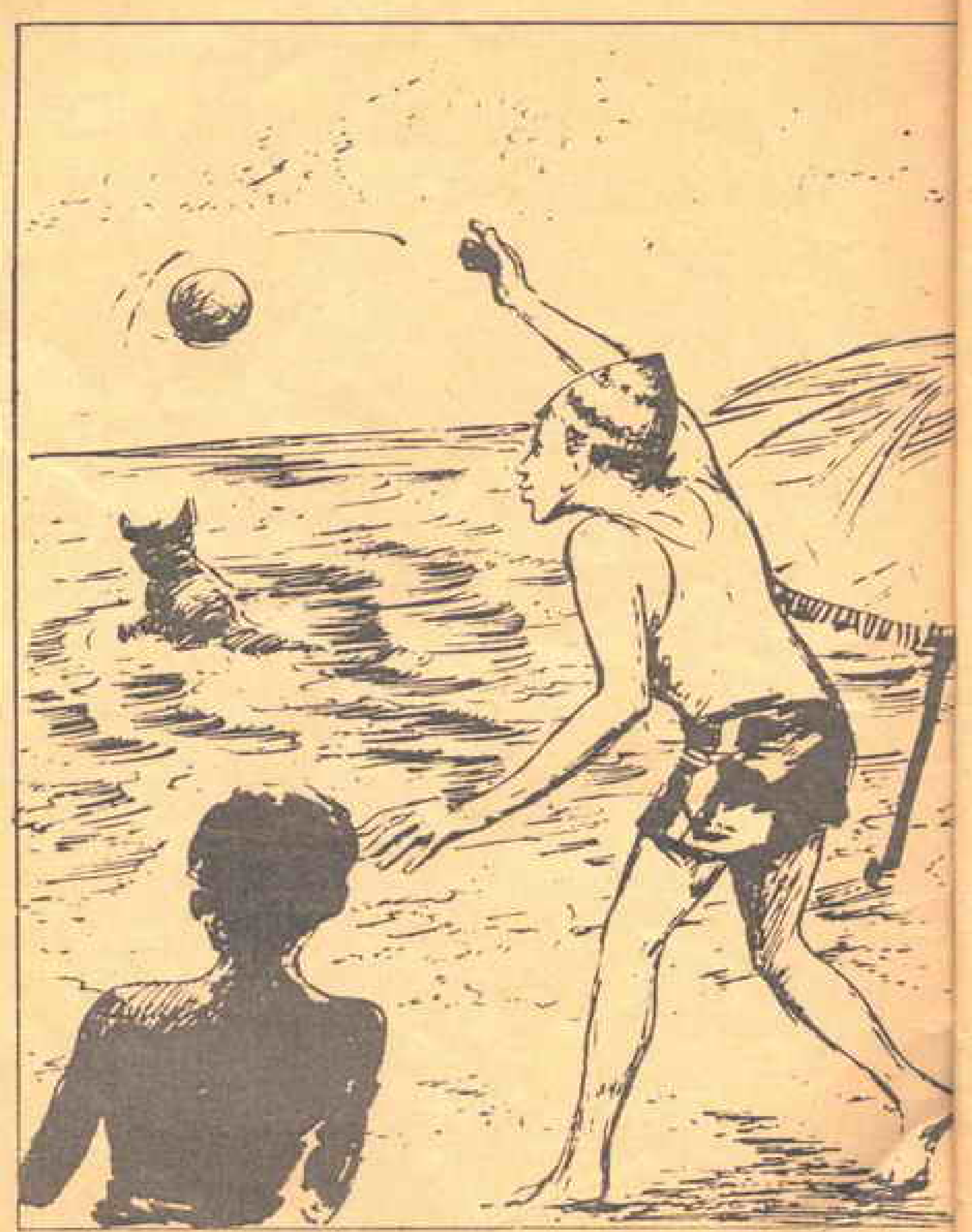
لم يكن أحدهم يتصور أن يقضى النهار بطوله فى السباحة ، أو فى الاسترخاء تحت المظلة ، كما يفعل باقى الناس ! ! ثم يمضى بهم الليل الطويل وهم فى سبات عميق ! . . إنهم لم يتعوّدوا على ذلك ! لاشك أن السأم سوف ينتابهم بعد يومين ! ! . .

ولكنهم استسلموا كارهين أمام الأمر الواقع منذ اليوم الأول ! إذ ماذا بيدهم أن يفعلوه ! فهم لا يرون أمامهم غير زرقة البحر . ولا يطرق أسماعهم سوى هدير الأمواج وهى تتكسّر على الشاطئ الرملى الناعم !

وفجأة قالت « عالية » لقد زهقت من الجلوس بلا عمل ! هيّا بنا نفعل شيئاً !

وافقها الجميع على أن يفعلوا شيئاً . . أى شىء ! . . فهو أفضل من الاسترخاء بلا عمل تحت المظلة !

. ساروا فى اتجاه الفيلا الخالية حتى وصلوا أمامها . كانت تبدو موحشة بنوافذها المغلقة ، وبحديقتها المهملة ، والسكون يخيّم على أرجائها ، والتلال الصحراوية تمتد إلى جانبها . فقد كانت آخر



كان « سيارة » يقذف بالكرة داخل البحر ، و « زوميل » يخوض المياه ليأتى بها .

مسكن على شاطئ المصيف .

كانت الفيلا محاطة بسور حجرى واطئ ، تتوسطه بوابة خشبية مفتوحة . وتصل هذه البوابة بباب المنزل الداخلى طرقة تراكمت فيها الرمال الناعمة التى تحملها الرياح .

وكان المغامرون يتفحصون المكان فى صمت ، إلى أن أبدت «عالية» أولى ملاحظاتها الدقيقة ، فقالت : إن أحداً لم تطأ قدمه أرض هذا المنزل منذ وقت طويل !

عامر : وكيف عرفت ذلك ؟

عالية : انظروا إلى رمال الطرقة التى توصل من البوابة الخارجية حتى باب المنزل الداخلى ! إنها ناعمة كالحرير ، ليس بها أثر لقدم واحدة !

عارف : من الواضح أن المنزل لا يقطنه أحد ! يكفى أن تكون نوافذه مغلقة ، وحديقته مهملة !

سمارة : تعالوا ندور حول المنزل ، ربما اكتشفنا شيئاً !

داروا حول السور الحجرى فى حذر ، فوجدوا فى جانب من المنزل ، وفى الطابق الأرضى ، نافذة زجاجية صغيرة ، تتدلى منها ستارة سميكة مهلهلة ، تحجب عنهم ما بداخل الحجرة . فى حين كانت النافذة الخشبية الخارجية مفتوحة على مصراعيها ! ! . .

توقفوا برهة يتداولون فيما بينهم . ألا يعنى هذا أن شخصاً يقطن هذه الحجرة؟؟ أتكون هذه هى غرفة الحارس؟ وهو الآن بداخلها! أم تُرى قد تركت النافذة مفتوحة سهواً؟ والغرفة الآن خاوية خالية ! ! . .

عامر : ولكن كيف يدخل الحارس ويخرج وآثار أقدامه لا تظهر على رمال الطرقة ؟ . .

عالية : هذا بسيط ! ربما كان يدخل ويخرج من باب خلفى !

تابعوا سيرهم حتى وصلوا إلى جدار المنزل الخلفى . وهناك رأوا باباً جانبيًّا صغيراً ، يجاوره باب خشبى ضخم !

عامر : إذا كان هناك من يقطن هذه الحجرة ، فهو يستعمل هذا الباب الصغير ! أما هذا الباب الضخم فيبدو أنه باب جراج أو مخزن كبير !

عارف : وماذا يهمّنا فى كل ذلك ! ! . . يحسن بنا أن نعود إلى الشاطئ .

• • •

عادوا أدراجهم وأخذوا يسيرون بكسل وتراخ على الشاطئ المواجه للفيلا الخاوية . وكانت المياه لا تبعد عنها أكثر من عشرين متراً .

توقفت «عالية» قليلاً ، وهى تبدى إعجابها برمال الشاطئ

النظيفة ، وقالت ضاحكة : ما رأيكم أن نمضى وقتنا فى بناء طابية من هذه الرمال ، ننافس بها هذه الفيلا ؟ . .

وافقوها على مضض ، فليس بناء طابية من الرمال هو ما كان يصبو إليه المغامرون فى إجازتهم ! ! . . ولكن ما العمل وليس أمامهم ما يفعلونه الآن غير ذلك !

عامر : اشتركى أنت يا «عالية» مع «عارف» فى بناء الطابية ، أما أنا و «سمارة» فسنقيم تمثالين لحراستها ! ! . .

وبعد ساعة كانت الطابية الرملية قائمة على الشاطئ تشرف على الفيلا كالحصن المنيع ! كان ارتفاع جدرانها ينوف على المتر طولاً يزيّنها برجان على كلا الجانبين . وكانت «عالية» و «عارف» يجلسان القرفصاء بداخلها وهما يتطلعان إلى الفيلا الخاوية !

أما «عامر» و «سمارة» فقد انتهيا من إقامة تمثالى الحارسين ، وكانا يحاكيان حجمها الطبيعى وقد استعانا بالزلط فرشقاهما فى رأسيهما مكان العينين والأنف والفم ، حتى يكاد يخيّل للرائى أنهما لرجلين حقيقيين ! ! . .

عالية : والآن لم يبق أمامنا إلا أن نختار لهما اسماً !

عامر : سأطلق على حارسى «الشاطر حسن» !

سمارة : وأنا «على بابا» ! ! . .

كان المغامرون ينظرون إلى نتيجة عملهم بفخر وإعجاب . ولكن كان أكثرهم زهواً هو «سمارة» . فقد كان منظر «على بابا» رائعاً حقًّا ، خاصة بعد أن خلع «سمارة» طاقيته ووضعها على رأس «على بابا» . ولم يكن ينقصه غير «الأربعين حرامى» يلتفون حوله !

سمارة : لا أعتقد أن أحداً سوف تطاوعه نفسه على هدم مثل هذا العمل الفنى البديع !

عالية : من حسن حظنا أن هذا الموقع بعيد عن متناول المصطافين !

وبينما هم يتضاحكون ويمزحون ، إذا «بروميل» ينبح فجأة ، ثم يعدو بسرعة فائقة ، يتبعه القط «مرجان» !

نادى «سمارة» على «روميل» وقد ظنه يقتفى أثر كلب ضال . كما نادى «عارف» على قطه «مرجان» ، وقد ظنه شاهد فأراً ، ولكنهما كانا قد اختفيا داخل حديقة الفيلا الخاوية .

لم يجد المغامرون بداً من تتبعهما ، فدخلوا الفيلا يبحثون فى أرجائها حتى وصلوا إلى النافذة الزجاجية . وهناك عثروا على «روميل» وهو ينبح تحت النافذة ، و«مرجان» وهو يسانده بموائه !

وقف الجميع أمام النافذة الزجاجية الصغيرة وهم يحتارون فى أمرهما . إنهم لا يرون ما يدعو لنباح «روميل» ومواء «مرجان»

المتواصل !

وما إن بدأ «سمارة» فى نهر «روميل» بشدة على سلوكه الشائن وعدم إطاعته لأوامره ، حتى فوجئوا بالستارة السميكة المهلهلة وهى تتحرك ، وبالنافذة الزجاجية الصغيرة وهى تفتح ، وبوجه قبيح لم يروا أقبح منه فى حياتهم من قبل ، وهو يطلّ عليهم من النافذة .

صرخ فيهم الرجل ذو الوجه القبيح بصوت أجش ارتج له زجاج النافذة قائلاً : أخرجوا من هنا يا ملاعين ! خذوا كلبكم واخرجوا حالاً ! من أذن لكم بالدخول ؟ أنا لا أسمح بدخول الأطفال فى هذا المنزل ! ! . .



السيارة الغامضة

وقف «روميل» فى إصرار وهو ينبح فى وجه الرجل . لم تكن تهمّه بشاعته أو قبح منظره وقسوته وهو يطلّ عليه من النافذة يهدّد ويتوعّد . أما «مرجان» فقد تسلل بخفّة ليحتمى «بعارف» .

روميل

استدار الرجل واختفى ، ثم خرج لهم من باب جانبى صغير ، وكان يصيح فيهم وهو ممسك بعصاً غليظة قائلاً : سوف أعطى هذا الكلب درساً فى الأدب وحسن السلوك ! أما أنتم فلى معكم شأن آخر !

وهنا تعرّض «سمارة» للرجل القبيح فى شجاعة فدائية ، للذود عن كلبه الأمين ، وقال له : إيّاك أن تؤذى كلبى . . سنأخذه ونغادر المكان !

توقف الرجل فجأة وقال بصوت عال : ماذا تقول ! ماذا

تقول ! بُهت الجميع ، فقد كان «سمارة» لا يبعد عن الرجل أكثر من متر واحد . يبدو أن الرجل أصمّ ! ! . .

فصرخ «سمارة» بأعلى صوته قائلاً : أقول إننا سنأخذ الكلب ونغادر المكان ! نغادر المكان ! أتسمع ؟

فأجابه الرجل : حسناً حسناً ! لا تصرخ هكذا ! إياكم أن تعودوا مرة ثانية ، وإلاّ أبلغت عنكم الشرطة !

قال هذا واختفى داخل المنزل ، وكان لايزال يرغى ويزبد ويتوعد !

أما المغامرون فقد غادروا المكان يقصدون منزلهم حيث حان موعد الغداء ، وهم يتعجّبون أشدّ العجب من أمر هذا الرجل القبيح الأصمّ !

• • •

وعندما حانت الساعة التاسعة مساء ، دخلوا حجرات نومهم . فليس هناك ما يفعلونه أفضل من النوم . كانت «عالية» تشارك أخاها «عامر» فى حجرة . و «عارف» يشارك «سمارة» فى حجرة ثانية ، مع «روميل» و «مرجان» اللذين كانا يصرّان على النوم تحت أقدامهما . وهما يدركان تماماً أنه لو صدر عنهما صوت ، أو تعاركا معاً أثناء الليل ، لكان نصيبهما الطرد من الغرفة ! ولذلك كانا يلزمان الصمت

والهدوء حتى الصباح !

وكانت الحجرة الثالثة مخصصة للوالدين . أما «أم السعد» فكانت ترقد على أريكة فى حجرة الجلوس بالدور الأرضى .

وكان «عامر» يرتب حاجيّاته على مائدة وسط الغرفة ، وهو يتحدث إلى «عالية» ، التى كانت ترقد على سريرها والنوم يداعب جفونها . وفجأة سألها : هل رأيت نظارتى الشمسية يا «عالية» ؟ .

فأجابته بالنفى ، ولكنها استدركت وقالت : أتذكّر أنى رأيتك بها آخر مرة عندما كنت تبنى «الشاطر حسن» ! . .

عامر : ولكنى لا أجدها . . أغلب الظن أنها سقطت منى هناك ! يجدر بى أن أذهب لأبحث عنها الآن ، قبل أن يعثر عليها أحدهم فى الصباح !

قال هذا ، ثم تناول بطاريته الكهربائية وغادر الغرفة . وفى طريقه إلى الخارج كان يتسلل فى حذر خوفاً من إيقاظ «أم السعد» التى كانت ترقد على أريكتها فى الطابق الأرضى .

• • •

وصل «عامر» إلى موقع الطابية الرملية ، والبطارية فى يده تنير له الطريق . وكان الشاطئ يبدو فى ظلام الليل البهيم كالصحراء المهجورة . فلا أثر ولا صوت لإنس أو حيوان ، اللّهم إلاّ صوت هدير

أمواج البحر الهائج .

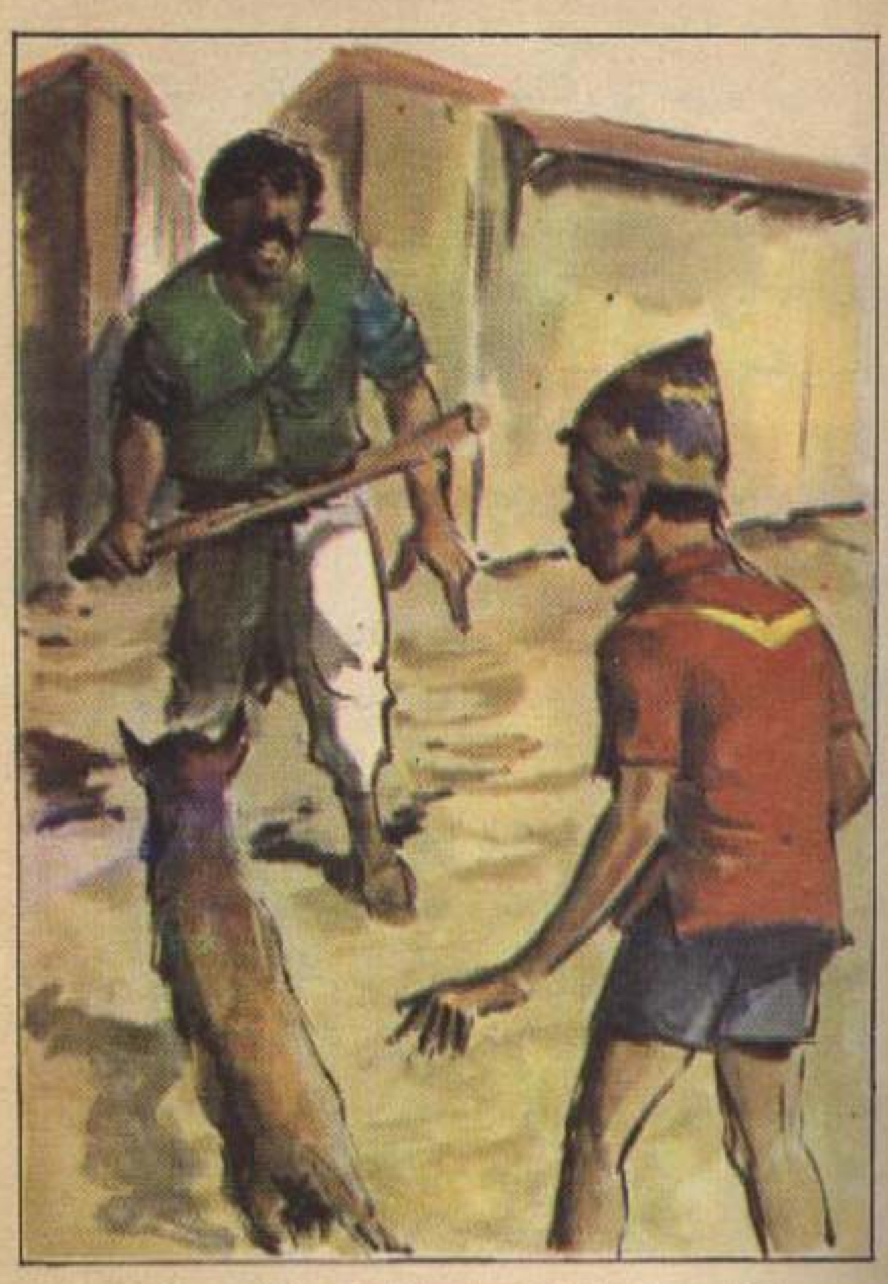
صوّب بطاريته إلى «الشاطر حسن» و«على بابا» ، فخيّل إليه أنهما يبحلقان فيه ، وأنهما يتحرّكان لملاقاته والترحيب به !

سرت القشعريرة فى بدنه ، ووقف فى مكانه جامداً بلا حراك ! ولكن التمثالين لم يتحركا بطبيعة الحال ! فتنفّس الصّعداء ، وأخذ يحدّث نفسه بصوت مسموع لكى يسرّى عن نفسه فى وحدته : لا تكن غبياً ! كيف يتحرك التمثالان وهما من الرمل؟ إنها تخيّلات هيأتها لك رهبة المكان ! هيّا ابحث عن النظارة ، وعجّل بالعودة إلى حيث الأمان !

ومع ذلك فقد أخذ يبحث وسط الرمال ، وهو يدير ظهره نحو التمثالين ليتفادى نظراتهما إليه بعيونهما الحجرية ، حتى عثر على نظارته .

وعلى حين فجأة ضعف ضوء البطارية ، ثم انطفأت ! وساد الظلام . لعن «عامر» حظّه العاثر ، وقال : ليس هذا وقته ! ولكن الحمد لله إنى أعرف طريقى فى الظلام إلى المنزل .

ولكنه ما كاد يأخذ طريقه إلى المنزل القريب ، حتى سمع صوتاً أخذ يعلو كلّما اقترب منه . ثم رأى أضواء سيارة تتجه نحوه ببطء شديد ، وهى تسير بصعوبة فوق الرمال !



تعرض «سمارة» للرجل القبيح فى شجاعة فدائية لتذود عن كلبه .

أخذته الدهشة والعجب . إذ ما الذى يأتى بهذه السيارة فى هذا المكان ، وفى مثل هذا الوقت من الليل ؟ فلا طريق ممهد هنا تسير عليه العربات والسيارات ! أتكون هذه السيارة قد ضلت طريقها وسط الظلام ؟ ؟ إذا كان الأمر كذلك فليذهب إلى السائق ليرشده إلى الطريق الصحيح !

ولكنه آثر أن يتريث حتى يتبين الأمر . فقد خيل إليه أن السيارة تقطر وراءها شيئاً ! شيئاً يبدو له فى الظلام أنه كبير الحجم ! ماذا يمكن أن يكون هذا الشىء ياترى ؟ ؟

أتكون مقطورة لنقل الأثاث ؟ ربما كان أحد المصيفين ينقل أثاثه إيذاناً بقرب وصوله ؟ ولكن لا ! إن هذا الشىء أصغر من أن يسع أثاثاً ! ! . .

أيكون هذا الشىء «كارافان» ؟ إنه لا يعتقد ذلك ، وإلا أين هى نوافذه وأبوابه ؟ ؟ إن هذا الشىء يخلو تماماً من النوافذ والأبواب ؟ إنه محكم الغلق كالصندوق ! ! . .

إذن ماذا تكون هذه المقطورة العجيبة ؟ وإلى أين تتجه ؟ لابد أن يكون السائق ارتكب خطأ وضل سبيله ! ! . .

واصل شبح السيارة والمقطورة العجيبة سيرهما حتى وقفا أمام بوابة الفيلا الخالية ! ثم أطفئت أنوار السيارة وساد الظلام والسكون

الرهيب .

إن أمر هذه السيارة عجيب حقاً ! ما هذا الذى يحدث أمامه ؟ ! رأى «عامر» أن يتوارى ، ولكنه لم يجد أمامه مخبأ يأويه فى هذا المكان المكشوف سوى الطابية الرملية ! فربض داخلها !

إن أحداً لن يخطر على باله أن مثل هذا البنيان الرملى الذى يشيده الأطفال إنما يأوى آدمياً !

شاهد من مكانه الحصين أشباحاً تتحرك لأكثر من شخص تترجل من السيارة . ولكنه لم يكن يتبينها بوضوح فى الظلام . أو يسمع وقع أقدامها فوق الرمال . ولكن كانت تصله فقط همسات خافية ، ينقلها إليه الريح !

إلى أن سمع بغتة حديثاً عالياً يجرى بين شخصين :

– أنت متأكد يا «مرسى» أن الفيلا خالية ؟

– نعم يا «حميدو» . هناك فقط الحارس «عم عطوة» ، ولا خوف علينا منه فهو أصم لن يسمعنا !

– ومع ذلك يجب الحذر من باب الاحتياط !

وما إن ختما حديثهما وساد الصمت ، حتى سطع شعاع قوى مصوب تجاه الشاطئ حيث يختبئ «عامر» . فما كان منه إلا أن تكور على نفسه داخل الطابية . كم كان بوده فى هذه اللحظة أن تبتلعه

الرمال وتخفيه فى باطن الأرض !

وبعد قليل سمع صوتاً يصيح قائلاً : مَنْ هناك ؟ من أنت ؟

أخذ قلبه يدقّ بشدة حتى كاد ينخلع من صدره . لقد انكشف أمره وافتضح سرّه ! وكان على وشك أن يُظهر نفسه ، ويسلّم أمره إلى هؤلاء الغرباء المجهولين ، بعد أن سمع أصوات وقع أقدام تقترب منه ، وهى تزحف على الرمال !

ولكنه توقّف عن تسليم نفسه فى اللحظة الأخيرة ، عندما سمع صوت الرجل يتحدث إلى زميله قائلاً : إنها تماثيل من الرمل ! ! ولكنها تبدو تماماً كأشباح آدمية فى الظلام ! ! . . لقد خدعتنى ! !

لقد ظنّ الرجل أن « الشاطر حسن » و « على بابا » رجلان حقيقيان يتجسّسان عليهما فى الظلام ! !

إن « عامر » يشعر الآن بالغبطة والسعادة – بالرغم مما هو فيه من اضطراب شديد – لسماعه تلك الشهادة التى توّجت عمله الفنى الرائع ! آه لو سمع « سمارة » أيضاً ذلك التقريظ ، لما وسعته الدنيا بما فيها ! . إنه سوف يخبره بذلك فى الصباح !

وبعد أن رجع الرجل الغريب فى اتجاه السيارة ، جلس « عامر » القرفصاء فى الطابية وهو يرتعد . وأخذ يفكر فيما يفعله هذان الرجلان فى مثل هذا المكان المظلم . . . أمام تلك الفيلا الموحشة الخالية ؟ ؟

وكان فى حيرة من أمره هل يعود إلى منزله بسرعة ليخبر بقية المغامرين ويحضروا معه فربما يحتاج إليهم لمراقبة هذين الرجلين . .

وفجأة طَرَق سمعه صوت جعله يجمد فى مكانه ! !

كان الصوت خليطاً من زمجرة غاضبة ، وصياح عالٍ ، أعقبه صوت صراع مخيف . وكان يميّز من بين هذا الضجيج الصاخب صوت الرجلين وهما يلهثان وينهجان بشدّة !

أما ما هى هذه الأصوات ، ومن هو مصدرها ، فقد عجز كليّة عن الوصول إلى كنهها ! إنه لا يهمه الآن شىء من ذلك ، قدر اهتمامه بنجاته من هذه الورطة قبل أن يصيبه مكروه !

ولكن من المؤكد أن شيئاً خطيراً يجرى الآن أمامه ، يتطلّب منه شجاعة منقطعة النظير لكى يتدخل فيه ! ! . .

° ° °

وصل إلى المنزل ومَرَق من الباب ، وهو غير عابئ إذا ما كانت « أم السعد » قد اكتشفت غيابه ، أم أنها مازالت تغطّ فى نومها .

دخل غرفته فى هدوء لئلا يوقظ « عالية » ، وارتمى على سريره وقد طار النوم من جفنيه .

كيف يجيئه النوم وأمامه من الألغاز والأحاجى ما يقتضى منه التفسير . لمن تكون هذه الأصوات المزمجرة الصاخبة ؟ ؟ وماذا يكون

ذلك الشيء العالى الذى تقطره السيارة ويشبه الصندوق الكبير؟؟ ومن هم هؤلاء الرجال؟ وماذا يفعلون فى هذا المكان المنزوى من الشاطئ الهادئ فى ظلام الليل؟؟

يالها من مفاجأة مثيرة تنتظر إخوته! بل هى أكثر من مفاجأة... إنها مغامرة! إنه ينتظر الصباح المبكّر حتى يباغتهم بها! إنهم سوف يشاركونه اعتقاده بأن وقت الكسل والاسترخاء تحت المظلة على شاطئ البحر قد انقضى وولّى... وحان وقت الاستمتاع بالإثارة والمخاطرة!

كان «عامر» يفكر بعد أن دخل مخدعه بالأمس فيما جرى أمامه: فى السيارة الغامضة التى تقطر وراءها شيئاً أشبه بصندوق مقفل مرتفع – هكذا خُيِّل إليه! – وفى أصوات الزمجرة المكتومة والصياح والصراع، وفى صوت الرجلين وهما يلهثان وينهجان بشدّة.

لاشك فى أن ما كان يجرى أمامه فى الظلام ليس تصرّفاً سليماً. لابد أن فى الأمر سراً.. بل ربما جريمة ترتكب أمام عينيه!!

وكان يلوم نفسه على أن شجاعته خانته، وأنه آثر أن ينسحب عندما حانت له الفرصة للانسحاب، قبل أن ينجلى له هذا السرّ. أما كان الأجدر به، وهو الشجاع المغامر، أن يصمد فى موقعه، مهما كانت عواقب الأمور؟؟..

«عامر» يضع خِطّة

استيقظت «عالية» مبكّرة، فوجدت أخاها لا يزال نائماً. فلم تشأ إيقاظه. فذهبت إلى حجرة «عارف» و«سمارة» فوجدتهما قد سبقاها إلى غرفة المائدة. وإذا بصوت «أم السعد» وهى تنادى عليها وعلى «عامر» بالإسراع لتناول الإفطار قبل أن «يبرد الشاى»!

عالية

رجعت «عالية» إلى غرفتها وأيقظت أخاها، فنهض وهو يفرك عينيه. فلم يكن قد أخذ قسطه الكافى من الراحة.

عالية: صباح الخير يا «عامر». قلقت عليك بالأمس، وانتظرتك طويلاً حتى غلبنى النوم. هل عثرت على النظارة؟

عامر: وجدتها!..

عالية: ماذا بك؟ عيناك منتفختان، ووجهك شاحب!!

عامر: أهدأ! حادث بسيط وقع أمس أمام عينىّ!!..

عالية : حادث ! أيوجد فى هذا المكان الهادئ حوادث ؟
قل لى ماذا حدث ؟ . .

عامر : لا أدرى تماماً ! . . حادث قد لا ينجلى عن شىء . . .
أو بالعكس قد يقودنا إلى مغامرة خطيرة ! ! .

لمعت عينا « عالية » وقالت مغامرة ! ! . . أهكذا من أول يوم لنا فى المصيف !

عامر : هذا يتوقف على ما سنجريه اليوم من تحريات . . والخطّة التى سنضعها للكشف عن هذا السرّ ! سنتحدث عن ذلك بالتفصيل بعد الإفطار . فأنا الآن جوعان . . هيا بنا ! !

• • •

عقد المغامرون مجلسهم فى غرفة « عامر » فيما يشبه « مجلس الحرب » . وابتدأ الاجتماع بأن قصّ عليهم « عامر » ما حدث أمامه تفصيلاً : كيف أنه عندما كان يبحث عن نظارته بجوار « الشاطر حسن وعلى بابا » ، إذ به يفاجأ بأضواء سيارة تتقدم فى الظلام – وعلى الرمال وفى طريق غير ممهّد – نحو الفيلا الخالية ، وهى تقطر وراءها ما يشبه الصندوق ! . وكيف وقف شعر رأسه عندما سمع الأصوات الغريبة والضجيج والصراع الذى لم يعرف مصدره أو سببه ! ! . .

وهنا قاطعته عالية قائلة : أيكون هذا الصندوق قفصاً ؟ أو عربة

يحتجزون فيها سجيناً . . أو أسيراً ؟ ؟ . .

عامر : لم أتبينه فى الظلام . . ولكنه ليس قفصاً بالتأكيد ! بل كان أقرب إلى عربة نقل ! ولكنها لم تكن تنقل أثاثاً . . فالأثاث لا تصدر عنه زمجرات مكتومة ، وأصوات صراع ومقاومة عنيفة ! ! . .

عارف : هل تظن أنه كان بداخلها رجل ؟ ؟ . .

عامر : قد يجوز بالطبع . ولكنى لا أظن ذلك . فالرجل لا تصدر عنه أيضاً مثل هذه الزمجرة المكتومة ! ! . .

عالية : ربما كان هذا الرجل مكمماً ! ! . .

صمت الجميع عندما وصل بهم الاستنتاج إلى احتمال وجود سجين أو أسير مكمّم داخل هذا الصندوق ! ! . .

ياله من سرّ مبهم ! . . أهى جريمة ترتكب الآن أمامهم ؟ وهم شاهدو عيان عليها ؟ ؟ . . وإذا كان الأمر كذلك فكيف سيتمكّنون من مواجهتها . . ومعالجتها ؟ ؟ . .

عامر : لكى نتأكد من وجود جريمة ، أقترح أن تكون نقطة البداية هى دراسة آثار السيارة والأقدام التى تركها الرجال على الرمال . . .

عارف : موافقون . . وآثار الصندوق أيضاً إذا وجدت ! ! . .

عالية : ويمكننا سؤال الحارس عما إذا كان قد شعر بصوت أو حركة فى الليلة الماضية ! . .

انبرى «سمارة» للإجابة عن هذا الاقتراح ، فهو لم ينس بعد تجربته مع الرجل القبيح ، وتهديده له بالعصا الغليظة ، فقال : ما الفائدة وهو أصم ! . . لوكنت مكانكم ما فعلت ذلك !

عامر : لابد أن يفعل أحدنا ذلك . . إن سؤاله فى منتهى الأهمية !

عالية : وما رأيكم فى أن نتحرّى عن اسم مالك الفيلا ؟ ؟ . .

عامر : طبعاً . . هذا مهمٌ جدًّا . والآن فلنقسّم العمل فيما بيننا . سيبدأ «عارف وسمارة» بالاستقصاء عمّن يملك الفيلا الخالية ! . .

سمارة : وكيف سنتوصل إلى هذه المأمورية الصعبة ؟

عامر : استعمل عقلك يا «سمارة» ، هل تريدنى أن أحلّ هذا اللغز المبهم وحدى ؟ ؟ . . ليستعلم أحدكما من مكتب البريد مثلاً ، وقد رأيناه أمس فى طريقنا بجوار الجمعية الاستهلاكية . والثانى عند أى سمسار عقارات وشقق مفروشة ، وهم منتشرون فى المصيف !

عارف : سأذهب أنا إلى مكتب البريد . وسيتولى «سمارة» سؤال السماسرة ، فكلهم هنا من الأعراب مثله وسوف يتفاهم معهم !

عامر : حسناً وستتولى «عالية» البحث عن آثار السيارة ،

والصندوق إذا وجد ، وعليها أن تنقل صورتها على ورقة ، فهى ماهرة فى الرسم ! إذ قد نحتاج إليها فيما بعد ! !

تقبّل الجميع اقتراحاته عن رضى وارتياح ، مادامت تبعد بهم عن طريق الحارس الشرس القبيح الأصمّ !

عامر : أما أنا فمهمتى هى مواجهة الحارس وسؤاله ؟ ؟ . .

سمارة : و «روميل» ؟ . . ما هى مهمته ؟

عامر : سأصطحبه معى ليحمينى من شراسة الحارس . .

عارف : و «مرجان» ؟ ؟ . .

عامر : لا فائدة ترجى من ورائه فى هذه المهمة بالذات ! إذ قد يتركنا للبحث عن الفئران فى حديقة الفيلا ! ! . .

عالية : ومتى سنبدأ ؟

عامر : حالاً . . وسنتقابل هنا ظهراً ليدلى كلّ منا بما توصّل إليه من نتائج . . والآن أتمنى لكم التوفيق .

الآثار الغريبة

تفرّق المغامرون وكل منهم مصمّم على إنجاز المهمة المنوطة به على أكمل وجه . .



فتوجّه «عارف» يقصد مكتب البريد . وهو واثق من نجاحه فى مسعاه . إنهم ولا شك يعرفون هناك سكان المصيف ، واحداً واحداً ، بأسمائهم وعناوينهم !

وقف فترة فى طابور طويل ، ولما وجد نفسه أخيراً فى مواجهة الموظف المختص ، تحيّر كيف يسأله ، ولكنه قال له : هل يمكن أن تدلّنى على من يسكن الفيلا رقم ٨٨ . . . وهى الفيلا الخالية فى الصف الأول من الشاطئ ؟ ؟ . .

فنظر إليه الموظف نظرة الشك وأجابه : ومادامت الفيلا خالية كما تقول . . . فكيف يسكنها أحد ؟ ؟ . .

عارف : أقصد أن أقول من يملكها ؟ !

الموظف : ولماذا تريد أن تعرف ؟

عارف : يريد والدى أن يستأجرها !

الموظف : لا نعرف صاحبها . والمكتب لا يتلقّى على هذا العنوان وى حوالة بريديّة أول كل شهر !

عارف : باسم مَنْ ؟

الموظف : باسم «أحمد عَطْوة» ، وهو حارس المنزل . وأظنها بمرتبه الشهرى ! هذا كل ما نعرفه فلا تضيّع وقتى أيها الصغير ! ! . .

انصرف «عارف» بعد أن فشل فى مهمته ! ولكنه لم ييأس . فقد ينجح «سمارة» فيما فشل هوفيه .

° ° °

أما «سمارة» فقد طال سيره فى شوارع العجمى — والكثير منها رملّى غير ممهّد — حتى عثر أخيراً على ضالته . فقد شاهد مصادفة لوحة حمراء اللون تستند إلى أحد الجدران ، مخطوط عليها :

الحاج عمّار سويلم

سمسار عقارات ومبانى وشقق مفروشة

كان السمسار يجلس على مقعد بجوار اللوحة . تطلّع إليه «سمارة»

كان السمسار يجلس على مقعد بجوار اللوحة ، فتطلع إليه «سمارة» فوجده أعرابيًا .

فوجده أعرابيًا . ففرح بهذا الاكتشاف فقد توسّم فيه خيراً ، فهو أعرابىّ مثله ، ربما تعاطفا وتفاهما !

قصده «سمارة» وقرأه السلام . وتحدث إليه بلهجة لو تحدث بها إلى أصدقائه المغامرين لما فهموها ! ! . .

كان يتحدث إليه فى شتى الموضوعات المختلفة ، إلى أن قال إن له أصدقاء يرغبون فى استئجار فيلا على شاطئ البحر . . فهل يمكنه مساعدته ؟ . .

فأخبره السمسار بأن لديه الكثير منها ، وأنه على استعداد لأن يصحبه لمشاهدتها . فانتهز «سمارة» هذه الفرصة ، وأخبره أن أصدقاءه يعجبون بالفيلا الخالية رقم ٨٨ على الشاطئ !

ظهرت علامات الأسف على وجه السمسار ، وقال : كنت أود مساعدتك ، ولكن هذه الفيلا بالذات ليست للإيجار ! ! .

ولما سأله «سمارة» عن السبب فى ذلك قال : إنه توسّط بنفسه فى بيع هذه الفيلا منذ شهر !

سمارة : لابد أن يكون الشخص الذى ابتاعها من الأثرياء ، وإلا لما تركها هكذا خالية ودون أن يؤجرها مفروشة ! ! . .

السمسار : نعم هو كذلك . إنه يدعى «فوزى محمّدين» ، وهو فاحش الثراء ، ويقطن فى قصر منيف فى الإسكندرية بجوار نادى

السباق بسموحة !

شكره «سمارة» وانصرف ، وهو يشعر بالفرح والسعادة بعد أن أدى مهمته بنجاح . وكان يسير وهو يردّد فى نفسه ما سمعه من السمسار حتى لا ينساه : «فوزى محمدين» . . «فوزى محمدين» . . بجوار نادى السباق بسموحة ! ! . .

• • •

أما «عامر» فقد اصطحب معه «عالية» . وسارا فى اتجاه الفيلا الخالية ، بعد أن زوّدها بفرخ من الورق الأبيض وقلم رصاص ! وكان يشرح لأخته مهمتها فقال : مهمتك يا «عالية» تتلخّص فى اقتفاء أثر السيارة وخطّ سيرها . ثم رسم صورة مطابقة تماماً لآثار الإطارات . وقياس حجمها . وياحبّذا لو عثرت على أثر لإطار الصندوق أو العربة المقطورة ! وقد كلّفتك أنت بهذه العملية الدقيقة لما أعهده فيك من قوّة الملاحظة ! ولبراعتك فى الرسم !

عالية : وماذا ستصنع أنت ؟

عامر : سأكون قريباً منك . سأدخل الحديقة لدراسة آثار الأقدام على رمال الطرقة ، ربما قادتنا إلى شىء ! وأرجو أن يكون الحارس متغيّبا أو ملازماً لحجرته . وهو لن يسمعنى على كل حال ! وسنتقابل أمام البوابة بعد إنجاز مهمتنا . .

عثرت «عالية» على ضالّتها بكل سهولة . فقد كانت هذه الآثار واضحة غائرة فى الرمال الناعمة فى تلك البقعة المتطرفة ، التى تخلو من وسائل النقل والمارّة .

وكان أشد ما جذب انتباهها هو أثر إطارين ضيّقين آخرين ، أدركت بذكائها أنه للمقطورة . خاصة أن نقوشها الواضحة كانت تختلف عن النقوش المطموسة لإطارات السيارة ! !

أخرجت الفرخ الأبيض وقلمها الرصاص ، ورسمت عليه آثار المقطورة الضيقة بالحجم الطبيعى بكل دقة وعناية وبراعة . أما آثار نقوش إطارات السيارة ذاتها فكانت غير واضحة . ولكنها قصّت شريطاً من الفرخ الأبيض وقاست به عرض الإطار ، واحتفظت به فى جيبها !

ثم تابعت السير وهى تدقّق النظر فى الرمال كقصّاص الأثر ، حتى وصلت أمام بوابة الفيلا . وهناك وجدت آثار السيارة والمقطورة تختلط وتتداخل مع آثار أقدام كثيرة ، وببعض الآثار الأخرى التى استعصى عليها تمييزها . إنها آثار غريبة لم تر مثلها من قبل ! فهى ليست لإنسان أو حيوان ! . . ولكنها كانت واضحة تماماً ! . . يجب أن تلفت إليها نظر «عامر» !

وكان «عامر» ينهمك داخل الحديقة فى دراسة آثار الأقدام

الكثيرة على الرمال . إنها تتداخل فى كثير من المواضع ، ولكنه مع ذلك أمكنه تمييزها . فهذه هى آثار حذائه المطاط . وهذا الأثر لحذاء «عارف» . وذاك «لصندل» «سمارة» . وكانت لا تزال كما هى فى مكانها منذ أن دخلوا بالأمس وراء «روميل» .

أما هذه القدم الدقيقة الرشيقة فهى «لعالية» طبعاً ! إن العين لا تخطئها !

كما أمكنه التعرّف بسهولة على آثار «روميل» و «مرجان» التى كانت تنتشر فى طول الطرقة وعرضها ! عندما كانا يجوسان فى حرية داخل الحديقة !

إن هذه الآثار كلها لم تكن تهمّه قدر اهتمامه بآثار الرجلين الغامضين اللذين شاهدهما أمس . ولكن لخيبة أمله وأسفه الشديد لم يتمكن من التعرّف عليها بوضوح ، كأنّ صاحبيها كانا يتصارعان ، أو يتعاركان مع مجهول ! فقد كانت تطمسها آثار مفلطحة عريضة عجيبة ! ! إنها تبدو لأول وهلة وكأنها آثار الجمل . . أو ربما لفيل صغير ! ! ولكن هذا مستبعد طبعاً ! !

أخذ يتتبّع هذه الآثار على رمال الطرقة ، إلى أن عرجت فى اتجاه الحديقة ، وهناك ضاع أثرها على النجيل الأخضر الهش المهمل ! . . ولم يشأ أن يذهب إلى أبعد من ذلك ! . .

وكان «روميل» فى كل ذلك يتبعه طول الوقت كظلّه . وهو يتشمّم بأنفه الحساسة . ولكنه كان يطيل الشمّ كلما عثر على آثار الرجلين ، أو الآثار المفلطحة . وكان يقتفى أثرها داخل الحديقة ، ولكن كان «عامر» ينادى عليه ويأمره بالرجوع ، خوفاً من أن يعثر عليه الحارس الشرس الأصم ! ! فيطيح وراءه بعصاه الغليظة !

لم يتعجّب «عامر» لفضول «روميل» ، فتلك الآثار غريبة على أنفه ، بخلاف آثار أقدامهم المألوفة لديه !

سمع صوت «عالية» وهى تناديه فذهب إليها . وكانت تقف خارج البوابة وهى لا تزال تدقّق النظر فى الرمال . لفتت نظره إلى الآثار المفلطحة الغريبة ، وكانت تعتقد أنها أول من توصّلت إلى هذا الكشف الجديد ! ولكنه أخبرها بأن هذه الآثار تنتشر فى الداخل أيضاً ، وأنه تتبعها إلى أن اختفت على النجيل !

عالية : وهذا يُرجّح أن صاحب هذه الآثار العجيبة ، كائناً من كان ، يختفى داخل المنزل !

عامر : هذا محتمل . . ولكنّه من يكون ؟ أو ماذا يكون ؟ ؟ إن الأمر يكتنفه الغموض الشديد ! ولكن لابد لنا من الكشف عنه بأية وسيلة !

عالية : لا يا «عامر» . . احترس ! ربما كانت غوريلاً أو فيلاً

مثلا ! ! . .

عامر : لا أعتقد ذلك ! فالآثار مفلطحة ، . ولو كانت لغوريلاً لظهرت آثار أصابعها فى الرمال ! وهى فى الوقت نفسه أصغر من أن تكون لفيل . . ولا تشبه خف الجمل كذلك ! . . ياله من أمر محيّر ! ! . .

عالية : إنى خائفة ! ماذا تنوى أن تفعله الآن ؟

عامر : سنعود إلى منزلنا وننتظر مجيء «عارف» و «سمارة» . وسوف يقدّم كل منا تقريره بما نفّذه من الخطّة !

وأرجو أن يكونا قد نجحا فى مهمتهما ، فاسم صاحب الفيلا ومحل إقامته له أهمية كبرى فى هذه القضيّة !

* * *

رجعا إلى المنزل ، وكانا يتلهفان على لقاء «عارف» و«سمارة» ، فوجدا أنهما سبقاهما إلى المنزل .

اجتمع المغامرون فى الحديقة ، وكل منهم يودّ أن يسبق الآخر فى الإدلاء بمعلوماته .

قال **عامر** : يجب ألا نضيّع دقيقة واحدة . فقد تكون أمامنا جريمة غامضة سوف ترتكب . وواجب علينا أن نمنع وقوعها بأسرع ما فى استطاعتنا !

عالية : وإذا كانت الجريمة قد وقعت بالفعل ! ! ! . .

عامر : هذا موضوع آخر ! المهمّ أن نؤدى واجبنا !

عامر : فلنبدأ بك يا «عارف» . ماذا فعلت ؟

عارف : لا شىء ! ! . . ذهبت إلى مكتب البريد ، وهم لا يعرفون هناك شيئاً عن مالك الفيلا . ولكنى علمت من الموظف أن الحارس اسمه «عَطْوة» ، وأنه يتلقى أجره بحوالة بريدية أول كل شهر !

عامر : وأنت يا «سمارة» . . ماذا عندك ؟

نظر «سمارة» إلى الجميع نظرة تفيض بالزهو والفخار ! ألم ينجح فى مهمته الحسّاسة ، وتمكن بذكائه ودهائه من استدراج السمسار لتزويده بالمعلومات التى كان يسعى وراءها ؟

سمارة : لقد نجحت فى مهمتى والحمد لله ! مع أن الوصول إلى تلك النتيجة لم يكن بالأمر الهيّن السهل ! . .

عالية : وهل عرفت اسم صاحب الفيلا ؟ ؟ . .

سمارة : نعم . . اسمه «فوزى محمّدين» ويسكن فى قصر ضخم بجاور لنادى السباق بمنطقة «سموحة» !

أخرج «عامر» مفكّرته ، ودوّن بها الاسم والعنوان !

عامر : وأنت يا «عالية» !

أخرجت «عالية» من جيبها فرخ الورق الأبيض ، وشريط الورق ، وقالت : ها هو ذا رسم كروكى لإطار الصندوق أو العربة التى كانت تقطرها السيارة . والرسم بالحجم الطبيعى ! وهذا الشريط يحدّد مقاس عرض إطار السيارة نفسها . أما نقوشها فهى مطموسة غير واضحة حتى يبدو أنها قديمة مستهلكة !

وبعد أن اطّلع الجميع على الرسم وهم يبدون الإعجاب به ، صاح «عامر» : يالك من فنّانة ! برافو يا «عالية». سنحتفظ بهذه الأدلّة ونحرص عليها ، فقد يكون لها شأن يذكر فى الكشف عن هذا السر فيما بعد !

تابعت «عالية» سرد تقريرها ، فقالت : اقتفيت أثر السيارة حتى وصلت إلى بوابة الفيلا الخشبية ، وهناك عثرت على آثار أقدامنا ، وأقدام «روميل» و «مرجان» كذلك . أما أقدام الرجلين الغامضين الكبيرة ، فكانت غير واضحة . ورأيى أن هذين الرجلين كانا يحملان شيئاً ثقيلاً ، أو أنهما كانا يقاومان بعنف شيئاً أو شخصاً مجهولاً لا نعرفه ! كانت الآثار مختلطة ، وغير منتظمة فهى مبعثرة هنا وهناك !

عارف : وما رأيك أنت ؟ ماذا يكون هذا الشىء المجهول ؟

عالية : لا يمكن أن أجزم بذلك ! ولكنى عثرت على آثار

مفلطحة غائرة فى الرمل ! لا يمكن التكهن بمصدرها ، ولكنها لابد أن تكون لشىء ثقيل الوزن ! ! .. ولكنها على كل حال ليست أقدام إنسان ولا هى حوافر حيوان ! ! ..

عامر : هذا صحيح ! فقد عثرت على نفس الآثار على الطرقة الرملية ، وتتبعتها حتى اختفت على النجيل داخل الحديقة !

سمارة : هذا أمر عجيب ! ! .. إذا لم تكن هذه الآثار لإنسان أو لحيوان .. فلمن تكون إذن ؟ ؟ .. شبح ! .. أو عفريت ! ! ..

هى بلا شك لواحد من بين هؤلاء ! ! ..

عارف : ومادامت تلك الآثار توقفت عند الفيلا . فلابد أن يكون صاحبها مختفياً داخلها ! .. أليس كذلك ؟

عامر : هذا أمر بديهى لا يحتاج إلى ذكاء . المهم الآن أن نبحث وراء هذا اللغز المبهم داخل الفيلا ! إن المسألة خطيرة للغاية .. فهل أنتم موافقون على ذلك !

سكت الجميع وسادهم الصمت .. وكان سكوتهم علامة الإيجاب ! ..

السجين !


عارف

اطمأن «عامر» على أن خطته نفذت بحذافيرها . فهاهوذا اسم مالك الفيلا ومقر سكنه فى حوزتهم . وها هم أولاء — بفضل «عالية» ودقة ملاحظتها ، وبراعتها فى الرسم — قد حصلوا على علامات إطارات المقطورة — أو الصندوق ! ومقاس الإطارات المطموسة للسيارة ذاتها . هذا علاوة على اكتشافهم لتلك الآثار المبهمة المفلطحة الغائرة فى الرمال . تختلط بأقدام الرجلين الغامضين . صحيح أنهم عجزوا عن الوصول إلى حقيقتها ، وهل هى لإنسان أو حيوان ، أو — على حد قول «عالية» — لغوريلا أو فيل . أو — كما قال «سمارة» — لشبح أو عفريت ! ولكنها على كل حال آثار غريبة غامضة ، تدل على أن هناك شيئاً كان يجرى فى الخفاء ، خاصة أنه حدث فى ظلام الليل .. وفى مكان غير مطروق !

كان «عامر» يفكّر فى الخطوة التالية التى سيقدمون عليها ، عندما انتهى به التفكير إلى ضرورة دخولهم الفيلا الخالية ومعاينتها ! ! . . أما مجرّد أن يحوموا حولها ، فهذا إجراء لا طائل من ورائه ، ولن يؤدى بهم إلى نتيجة إيجابية . إنه عمل شائك ، ومغامرة خطيرة ، ولكن لم يجد «عامر» بديلاً لها ! ! . .

عامر : ما رأيكم فى أن نحاول التحدث مع «عطوة» الحارس ؟ وأن نستدرجه فى الحديث ، ربما خرجنا منه بشىء ؟ !

سمارة : وهل نسيت عصاه الغليظة ؟ ! . .

عالية : وما الفائدة ؟ كيف ستتفاهم معه وهو أصمّ ؟ ! . .

عامر : سأحاول أن أتحدث إليه وحدى ، وسيكون «روميل» بجانبى ليحمينى منه !

عارف : ونحن ! . . ماذا سنفعل ؟ . . سنتفرج عليه وهو يطاردك فى الحديقة ! ! . .

عامر : إنه لن يتمكّن من الإمساك بى فأنا أسرع منه ! أما أنتم فستنتظرون على الشاطئ قرب البوابة الخارجية استعداداً للطوارئ ! وعلى ضوء محادثتى مع «عطوة» ستتقرّر خطتنا النهائية ! . .

° ° °

تحرّكوا جميعاً حتى وصلوا أمام البوابة ، وكان «روميل» يسير

معهم وهو يشمّ الآثار المتخلّفة على الرمال . وكان كلّما عثر على البصمات المفلطحة المجهولة ، أو تلك التى خلّفتها الأقدام الكبيرة ، زام وهزّ ذيله هزاً عنيفاً ، وكأنه يستهجن وجود تلك الرائحة الغريبة الدخيلة التى تطغى على رائحة أصدقائه المألوفة لديه !

قال لهم «عامر» إنه إذا لم يعثر على «عطوة» فى غرفته ، فسيحاول دخول المنزل إذا ما وجد منفذاً يتسرّب منه ، لعلّه يكشف عن السرّ المبهم ! وفى هذه الحالة عليهم أن يلحقوا به إذا طال غيابه عن نصف ساعة ، إذ ربما يكون قد وقع فى مأزق يحتاج إلى مساعدتهم !

عالية : يجب أن تأخذ حذرك يا «عامر» . ولكن ماذا ستقول للحارس ؟

عامر : سأسأله عمّا إذا كان قد سمع أصواتاً غريبة الليلة الماضية !

عارف : وإذا قال إن هذا ليس من شأنك ! ! . . أو لماذا تريد أن تعرف ؟ . .

سمارة : وإذا افترضنا أن «عطوة» يشترك فى هذه الجريمة بشكل أو بآخر ، فسوف يدرك من سؤالك أننا كشفنا سرّه ، وسيغضب لذلك غضباً شديداً ! ! . .

عامر : هذا جائز طبعاً . . فيجب أن أستعمل معه الحيلة !

عالية : اسأله مثلاً : ألا تخاف من اللصوص وأنت تعيش وحيداً فى هذا المنزل ؟ ؟ . . من يعلم ؟ ربما انطلق لسانه فى الكلام !

عامر : سأستعمل معه كافة الطرق لعلّنا نخرج منه بنتيجة ! أما إذا كان غائباً عن المنزل فسأحاول التسلل إليه بأية وسيلة ! وفى هذه الحالة عليكم مراقبة الحارس حتى إذا رجع نبّهونى بالصفير العالى !

دخل « عامر » الفيلاّ فى حذر شديد ، وسار فى الطرقة الرملية ، ثم دلف منها إلى الحديقة ، ودار حول المنزل حتى وصل إلى النافذة الزجاجية الصغيرة ، وكانت ستائرها مسدلة .

كانت هذه البقعة من الحديقة مهملة إهمالاً شديداً ، ماتت أشجارها ويبست حشائشها ، وردمتها الرمال الناعمة ، فسار حتى باب المطبخ المجاور ، وكان يتطلّع إلى الأرض ، فوجد بها آثار أقدام الرجلين الكبيرة ، والآثار المفلطحة الغريبة ! وكان من المتعذّر عليه تمييزها بوضوح ، لأنها كانت متقاربة متداخلة ، وكأنّ صراعاً أو مقاومة عنيفة دارت فوق الرمال ! ! . .

وهناك أمام باب المطبخ توقفت هذه الآثار . . . واختفت ! ! . .

كان « عامر » يتعجب لذلك أشدّ العجب ، وهو يحاول أن يفتح

الباب برفق ، ولكنه كان محكم الغلق . فتقدّم إلى نافذة المطبخ الزجاجية . وأخذ يجول بنظره فى الداخل ، فرأى فرناً صغيراً مهملاً ، وإناءً فارغاً ، وحوضاً للغسيل تتراكم فيه الأوانى والأطباق .

إنها آثار الحارس ولاشك ! فمَنْ غيره يدخل المطبخ ! ! . .

وبينما هو غارق فى التفكير فى إيجاد حل معقول لكل ما يصادفه . وفى البحث عن منفذ يدخل منه . إذا بالنافذة تفتح فجأة . وبالحارس يقف فى مواجهته وهو يرمقه بنظراته النارية !

الحارس : ماذا تفعل هنا ؟ أتبحث عن الكلب فى المطبخ ؟ . . ابحث عنه فى الحديقة ! وإياك أن أراك هنا مرة ثانية ! ! . .

عامر : حسناً ! أنا آسف ! . . سنخرج حالاً ! ولكن قبل ذلك هل لى أن أسألك سؤالا ؟ . . ألا تشعر بالوحدة فى هذا المنزل ؟

الحارس : ماذا تقول ؟ ارفع صوتك ! . .

صاح « عامر » بكل ما فيه من قوّة : أقول . . ألا تشعر بالوحدة فى هذا المنزل ؟

الحارس : هذا ليس من شأنك !

عامر : ألا تخاف من اللصوص ؟ ؟ . .

الحارس : ماذا تقول ؟ . . لصوص . . لصوص ! ! . .

عامر : نعم . . نعم . . اللصوص ! ! . .

الحارس : ولماذا أخاف ومعى هذه العصا الغليظة ! ! . . وماذا سيسرق اللصوص ، وليس فى المنزل ما يستحق السرقة !

صمت « عامر » قليلاً وهو يتفرّس فى وجه الحارس . إن الفرصة قد سنحت أخيراً ليبادله أطراف الحديث ! ففاجأه بقوله : ومع ذلك فقد دخل بعض الأشخاص هذا المنزل فى الليلة الماضية ! ! . .

قال هذا وأشار له على آثار الأقدام المؤدية إلى الباب الخلفىّ . فأطلّ الحارس من نافذته على المكان الذى أشار إليه « عامر » ، ولكنه صاح فى وجهه قائلاً : بل هذه هى الآثار التى خلّفتها أقدامكم أيها الأطفال الشياطين !

عامر : إنها ليست لنا ! بل هى آثار لصوص وأشخاص غرباء ! أو حيوانات غريبة !

كان « عامر » يحدق فى الحارس ، لعلّه يقرأ فى ملامحه ما يدلّ على علمه بوجود هؤلاء الأشخاص ! ولكن وجه الحارس كان جامداً كالصخر لا يعبر عن شىء !

الحارس : ماذا تقصد أيها الصبى ؟ هل تريد أن تخيفنى بهذه الخزعبلات ؟ ؟ . .

عامر : أبداً . . أبداً . . ألم تصل إلى سمعك أصوات اللصوص

فى الليلة الماضية وهم يحاولون اقتحام المنزل ؟ ؟ . .

الحارس : وكيف أسمع أصواتاً فى الخارج وأنا أصمّ ؟ . .

عامر : ألم تسمع أصواتاً داخل المنزل ؟ ؟ . .

الحارس : ربما ! ! . . لقد سمعت أصواتاً تشبه الزمجرة والهمهمة العالية . . ولكنى عزوتها إلى الأصوات الغريبة التى تطنّ فى أذنى باستمرار نتيجة الصمم ! فلم أحفل بها أو أهتم ! ولم أتحرك من فراشى ! . . وماذا يهمّنى مادمت لم أصب بضرر ؟ أو لم يُسرق شىء من المنزل ! . .

عامر : هل تسمح لى بأن أدخل المنزل ربما . .

الحارس : ماشاء الله ! ! . . تدخل المنزل ! ! . . إنك تهزأ منى لأنى أصم ! أغرب عن وجهى حالاً وإلا ضربتك بهذه العصا ! إنكم معشر الأطفال مصدر المشاكل والمتاعب !

قال هذا وقفز من النافذة إلى الحديقة . فما كان من « عامر » و« روميل » إلا أن فرّا أمامه إلى الخارج ، وكان صوته الرنّان مازال يأتيه عالياً من بعيد وهو يصيح : سأعطيك درساً حتى لا تهزأ منى مرة ثانية ! أنت وكلبك اللعين ! . .

° ° °

اندفع « عامر » من البوابة وهو يعدو بأقصى سرعته ، لم تبعه

الباقون ، وكان « روميل » أسبقهم فى العدو . .

وما إن دخلوا المنزل ، حتى طلب منهم « عامر » الاجتماع فوراً لمناقشة ما أسفرت عنه زيارته للفيلا .

عامر : تعلمون أن مجهولين دخلوا هذه الفيلا فى الليلة الماضية . واتضح لى الآن بعد المعاينة أنهم وصلوا حتى باب المطبخ الخلفى ! ! إن آثارهم تدلّ عليهم !

عارف : وماذا تستنتج من ذلك ؟

عامر : أشك فى أنهم تركوا وراءهم سجيناً فى المنزل ! ! . .

عالية : سجين ! ! . . ماذا تعنى ؟

عامر : أعتقد أن هذا الصندوق المقفل الذى كانت تقطره السيارة ، كان يحوى سجيناً !

سمارة : هل رأيته . . أو سمعت صوته ؟

عامر : كلاّ . . لم أره ولم أسمع صوته . . ولكنى سمعت صوتاً عجيباً يزوم ويزمجر . . . أعقبه صراع شديد ومقاومة عنيفة . أعتقد أنه صدر عن مصاب أوجريح أوما أشبه ذلك !

عالية : ربما هيّأ لك الظلام ورهبة المكان تلك التخيّلات !

عامر : كلاّ . . حتى الحارس نفسه أقرّ لى أنه سمع صوتاً داخل الفيلا مشابهاً لما سمعته أنا . ولكنه عزاه إلى الطنين المتواصل فى أذنيه

نتيجة صممه !

أخذ المغامرون ينظرون إلى بعضهم بعضاً ، بعد أن عقد الخوف ألسنتهم ! سجين أو أسير يزوم ويزمجر ، ينقل من صندوق مقفل إلى فيلا مهجورة ! ! . . ماذا يعنى ذلك ؟ إن المسألة أصبحت جدّية تقتضى منهم التزام الاحتراس والحذر !

عالية : وإذا كان هناك أسير داخل المنزل . . فمن أين له بالطعام ؟ ومن يزوّده بالماء ؟ . .

عارف : هذا صحيح . . من يأتى له بالماء والطعام ؟ . .

سمارة : ولماذا يحبسونه داخل هذه الفيلا الخالية ؟

عامر : من يعلم ؟ . . ربما كانت عملية اختطاف لطلب الفدية ؟ ! . . نعم . . الظاهر أننا الآن أمام عملية اختطاف مبهمة ! إن المسألة تبدو خطيرة . . خاصة إذا كنّا على صواب فى تفكيرنا .

عاودهم الصمت بعد أن وصل بهم الاستنتاج إلى ذلك . إنهم طالما سمعوا أو قرأوا عن جرائم الاختطاف . . أما أن يجدوا أنفسهم فجأة طرفاً فيها ، فهذا شىء آخر لم يخطر لهم على بال !

عالية : وماذا سنفعله الآن ؟ يحسن بنا أن نتصرّف بسرعة !

عارف : هل نتصل بوالدينا ؟ أو نبلغ الشرطة ؟

عامر : أرى أن نتمهل قليلاً ! سننتظر حتى نجمع المزيد من



كان عامر يتطلعُ إلى الأرض فوجدَ بها آثار أقدام

المعلومات ؟ ربما كان هناك تفسير آخر لما شاهدته !

عارف : هذه المسألة لا تحتاج إلى تفسير . . . أى تفسير ؟ ؟ . .

عامر : كأن تكون هذه السيارة مثلاً سيارة إسعاف ضلّت طريقها فى الظلام . . . هذا محتمل !

عالية : والصوت الذى سمعته ؟

عامر : هو صوت المريض أو الجريح الذى تحمله وهو يتأوّه ويتألم ! ! . .

عالية : ولكن الحارس يقول إنه سمعه أيضاً داخل المنزل ! ! . .

عامر : الحارس لا يميّز الأصوات جيداً بأذنيه الصماوين !

سمارة : يستحسن عدم إبلاغ الشرطة إلاّ إذا ثبت لنا فعلاً أن شيئاً غريباً يجرى داخل الفيلا ! وإلاّ استهزءوا بنا !

عارف : أوافق على ذلك ، وإلاّ لو ثبت العكس لظهرنا أمام المحققين بمظهر السّفه والبله والطفولة ! . .

عالية : وهذا يعنى أننا سنحتفظ مؤقتاً بهذا السرّ لأنفسنا . ولكن فى الوقت نفسه يجب ألا نقف مكتوفى الأيدى !

كان المغامرون يفكّرون فيما يجب عمله ، وفى الخطوة المثلى التالية التى سيخطونها ! وفجأة قال «عامر» : لقد فكّرت فى شىء ! . . قد يبدو مخيفاً ، ولكن لا بديل له !

فقال الجميع فى نَفَس واحد : وما هو ؟ ؟ ؟ . .

عامر : إن صحّ ظنّنا فى وجود سجين فى المنزل ، فلا بدّ أنّ أحداً يطعمه ويسقيه . . أليس كذلك ؟ . .

عالية : طبعاً . . وإلاّ مات جوعاً وعطشاً !

عامر : وأغلب الظنّ أن هذا الشخص يقوم بمثل هذا العمل ليلاً حتى لا يراه أحد . . أليس كذلك ؟ . .

عارف : طبيعى . . هذا محتمل جداً !

عامر : ما رأيكم لو تربّصنا أمام الفيلا ليلاً لنرى الفاعل ! فإذا أتى كما أرجّح ، ودخل الفيلا تبعناه . . وتحققنا بأنفسنا مما يحتجزونه فى الداخل ؟ ؟

سمارة : إنها حقيقة فكرة رائعة ! ولكنها محفوفة بالخطر . إننا أربعة . . وهناك «روميل» أيضاً . . فليس من السهل علينا أن نتوارى جميعاً عن الأنظار !

عارف : وإذا اكتشفنا هؤلاء المجرمون فقد يكون فى ذلك القضاء المبرم علينا ! . .

وهنا ضحكت «عالية» وقالت مازحة : أنا أعرف مكاناً أميناً حصيناً لن يخطر للمجرمين على بال ! ! . .

عارف : أتخفينا يا «عالية» بأفكارك النيرة ! ! . .

عالية : الطابية الرملية ! سأختفى فيها أنا و«عارف» ! أما «عامر» فسيختفى وراء «الشاطر حسن» و«سمارة» وراء «على بابا» ! ! . ونشاهد فصول الرواية وهى تجرى أمامنا !



دخول الفيلا الخالية



اقتنع المغامرون بما اقترحته «عالية» وهى تمزح . وفى الحقيقة لم يكن أمامهم خيار أو بديل . فالطابية وملحقاتها هى الموقع الوحيد الذى يكشف لهم الفيلا الخالية ، ويوفّر لهم الأمان فى نفس الوقت . فلن يدور فى بال أحد أن هذا الصرح الرملى الصغير يخفى داخله شخصين ، أو أن هذين التمثالين يحجبان وراءهما أربع عيون !

إنهم لا يشعرون الآن بالأسف على ما أضاعوه من وقت ثمين فى اللهو واللعب فى الرمل ، وقد أسفر الآن عن تشييد هذا الحصن الواقى ، وحارسيه البديعين . . «الشاطر حسن وعلى بابا» ! ! . .

عارف : فكرتك يا «عالية» لا بأس بها . سوف نرى ونسمع أى قادم فى هذا الاتجاه ، حتى لوكان شبحاً يهمس !

عامر : وإذا تحقّق ما توقعناه ، فسوف يتبعه اثنان منا إلى داخل



كانت الطابية وملحقاتها هى الموقع الوحيد الذى يكشف لهم الفيلا الخالية

الفيلا . . ما رأيك يا « سمارة » ؟ ؟

سمارة : هذا شىء بديع جداً ! رائع ! ! . .

ثم تنبّه « سمارة » فجأة إلى قول « عامر » ، فتلجلج قليلاً وهو يسأله : ولكن لماذا تختصنى وحدى بهذا السؤال ؟ ؟

عامر : لأنك أنت الذى سترافقنى فى هذه المهمة الخطيرة ! ! . .

سمارة : أية مهمة » ؟ ؟

عامر : مهمة اقتحام الفيلا وراء الرجل الغامض ! ! . . وسنخلّف وراءنا « عارف وعالية وروميل » للحراسة والتنبيه ، أو لطلب النجدة إذا صادفتنا بعض المتاعب فى الداخل !

عالية : أرجو ألاّ يهيج البحر ليلاً ونحن نقوم بأعمال الحراسة ، فتغرقنا أمواجه ، أو تهب الرياح العاتية علينا ، فتهدم الطابية فوق رأسينا ! ! . .

عارف : الخوف ليس من البحر وأمواجه ، أو من صرير الرياح ، بل من نباح « روميل » !

سمارة : وما الخوف من أن ينبح كلب ؟ . . الشاطئ مملوء بالكلاب الضالة . ومع ذلك سنهيئ « لروميل » ولمة فاخرة من العظام الشهية ، سوف تشغله طول الليل عن النباح ! ! . .

عالية : ومتى سنبدأ العملية ؟

عامر : سنحدّد الساعة التاسعة ليلاً ساعة الصفر . وهو الوقت التقريبي الذى قدمت فيه السيارة والرجال إلى الفيلا . والآن هيّا بنا لنستريح قليلا استعداداً لسهر اللّيل الذى قد يطول !

* * *

أخذهم الحماس المشوب بالرهبة والخشية وهم يتهيأون لمغادرة المنزل . وكانت «أم السعد» فى دهشة من خروجهم فى مثل هذه الساعة المتأخرة ، خاصة بعد أن أوصاها «سمارة» بأن تجهّز له كمية كبيرة من العظام ! ! . .

كانوا يدْعون الله أن تمرّ ليلتهم المثيرة على خير ، وألاّ يبزغ النهار إلاّ وقد انجلى لهم هذا السرّ الخطير الغامض ! يالها من ليلة ليلاء ! ليس أمامهم حلٌّ وسطٌ . . . فإما النجاح ، وإما الفشل الذى قد يجرّ عليهم المخاطر .

ناهزت التاسعة عندما احتلّ المغامرون موقعهم فى نقطة المراقبة . ولزم كل منهم مكانه لا يتحرك . فالتصقت «عالية» بأخيها «عارف» داخل الطابية ، وهما يتجنّبان الارتكاز على جدرانها الهشّة ، وإلاّ انهارت وتهدّمت .

أمّا «عامر» فقد وقف ملتصقاً وراء «الشاطر حسن» ، وأنظاره

تتجه نحو الفيلا الخالية . وجلس « سمارة » القرفصاء وراء « على بابا » البدين القصير ، وهو يربت على رأس « روميل » ، ويلقمه عظمة من آن إلى آخر لكى يلهيه بها ! . .

وكان « عامر » يحذّرهم من الكلام ، وإن تحدّثوا فبصوت هامس ، لئلا يحمل الريح صوتهم إلى الفيلا !

كانت ليلة حالكة ، والسماء ملبّدة بالغيوم . . فلا قمر ولا نجوم . وبدت لهم الفيلا من بعيد كشبح قاتم مخيف ، فنوافذها مغلقة ، والظلام يكتنفها من كل جانب . والمكان خالٍ من المارة والحركة فى هذه البقعة المتطرفة من الشاطئ . وحتى لو كان الشاطئ يعجّ بالناس لما فطن أحدهم إلى وجود المغامرين فى هذا المكان الذى تبدو عليه براءة الأطفال ! . .

انتظروا طويلاً ، وكان الجو يميل قليلاً إلى البرودة ، حتى شعرت « عالية » بالقشعريرة ، فكانت تلتصق بأخيها تلتمس منه الحرارة والدفء ، وتحدثه قائلة : إلى متى هذا العذاب ؟ ؟ . .

ولكن لم يظهر لهم أحد ! ! ولم يسمعوا صوتاً لمخلوق ! وكل ما كان يصلهم من بعيد هو نباح الكلاب ! فيجيب « روميل » عليها « بهوهوات » مماثلة ، فيزجره « سمارة » ويأمره بالسكوت فيصمت صاغراً . .

وكان « عارف » يتململ فى مكانه الضيق ، ويقول : لقد تيبّست أطرافنا فى هذه الطابية الصغيرة ! هيا نتحرك قليلاً . . .

وما كاد « عامر » يجيبه ، حتى توقف عن الكلام فجأة . فقد طرق سمعهم صوت أذهلهم ، ووقفوا فى أماكنهم بلا حراك ! كانت آذانهم مرهفة ، يصلها هذا الصوت بوضوح وجلاء .

عامر : هذا هو الصوت الذى صدر بالأمس وسمعته ، إنه يشبه الصراخ والزعيق الغريب ! كيف أنساه ! ولكنه يبدو بعيداً !

عالية : يخيّل لى أن هذا الصوت يخرج من الفيلا !

عامر : أعتقد ذلك ! هناك شخص ما فى هذا المنزل ! هناك شىء عجيب يجرى فى الداخل . . لا شكّ فى ذلك !

أخذوا يتصنّتون والدهشة تتملكهم . ومرّة ثانية ، حمل لهم هواء الليل الساكن الصوت الغريب المزمجر المكتوم !

عالية : إنى لا أميل إلى هذه المغامرة ! هلمّ بنا إلى منزلنا . . .

عامر : لا أحد منا يميل إليها ! ولكن يستحيل علينا أن ننكص عنها الآن بعد أن قطعنا فيها هذا الشوط الكبير ، وقاربنا على نهايتها !

عارف : باختصار . . ماذا تنوى عليه الآن ؟ ؟ . .

أخذ « عامر » يفكر فيما يجب عمله . إنهم أمام لغز محيّر ، ولكن لابدّ لهم من اتخاذ قرار سريع حاسم قبل فوات الأوان . قد يكون فى



هجم عليهما «حميدو» وأمسك بتلابيبهما وأخذ يهزهما هزاً عنيفاً .

هذا القرار إنقاذ حياة مصاب جريح ، أو إطلاق سراح أسير ! ! . . أو قد يكون العكس ! وقوعهم فى مأزق حرج لا مخرج لهم منه ! ! . .

ولكنه اتخذ قراره بسرعة ودون تردّد ! لم يأبه بمثل هذا المأزق — فكم من المآزق اجتازوها بسلام — بل قرّر أن يدخل ويقتحم مكمن الخطر ! فقد يكون هناك من هو فى حاجة إلى الغوث والنجدة والمساعدة ! ! . .

عامر : سأذهب إلى المنزل لأرى إذا كان هذا الصوت المخيف يصدر من داخله ! ويجب علينا أن نبلّغ عنه فى الحال !

عالية : بل سنذهب معك جميعاً ! لن نتركك وحيداً معرّضاً للخطر !

عامر : لا يا «عالية» إن الأمر جدّ خطير ! ستمكثين هنا مع «عارف» للمراقبة !

ثم نظر إلى «سمارة» وهو يبتسم له ابتسامة عريضة وقال : وسترافقنى أنت يا «سمارة» !

تحرّك «**عامر**» صوب البوّابة و «سمارة» فى أثره . ثم وقفا بُرهة وأخذا ينصتان . ولكن الصوت العجيب كان قد اختفى الآن تماماً ، وساد السكون الرهيب أرجاء المكان .

اجتازا الطرقة الرملية بهدوء وحذر ، ثم دلفا ناحية الحديقة وهما يحتميان فى ظلّ الجدران والأشجار . إذ من يعلم ؟ فقد يكون « عطوة » متيقظاً فيكتشفهما ! ولكنهما لم يسمعا صوتاً ، أو يريا شيئاً فى الظلام الدامس !

توجهًا إلى الباب الجانبى وحاولا فتحه ، ولكنهما وجداه مغلقاً . فقصدا باب المطبخ فكان مغلقاً أيضاً ! .

وبينما هما منهمكان فى البحث عن طريقة للدخول ، إذا بهما يفاجآن بصوت خبط ودقّ مكتوم ! ! إنه يصدر من داخل المنزل يكاد يزلزله ! ! ! . .

أصابهما الذهول والدهشة . . عجيب هذا الذى يجرى داخل المنزل ! لقد احتارا فيه وعجزا عن فهمه !

لم يثبط هذا من عزم « عامر » وشجاعته ، بل زاده تصميماً على السير فيه إلى نهاية المطاف . فتسلل إلى نافذة المطبخ لعلّه يرى شيئاً من خلال زجاجها . وإذا به يجدها مفتوحة ! ! . . فجذب « سمارة » نحوه ، وقال له : لقد تركها « عطوة » مفتوحة بعد أن قفز منها وطاردنى هذا الصباح فى الحديقة !

سمارة : صحيح ! . . ماذا لو قفزنا إلى المطبخ فى محاولة للعثور على السجين ؟ ! . .

وفى لمح البصر كانا يقفان داخل المطبخ المظلم الخاوى ، وهما يرهفان السمع . ولكنهما لم يسمعا غير صوت نبضات قلبيهما !

أين يوجد هذا السجين يا ترى ؟ أيكون وهماً . . وأنهما يجريان الآن وراء سراب ! ؟ . .

أخرج «عامر» بطاريته الكهربية من جيبه وقال : سنبحث فى أرجاء المنزل من أعلاه إلى أسفله !

فأجابه «سمارة» وهو يرتجف : أتظن أن هذا هو عين الصواب ؟ ؟ . .

لم يأبه «عامر» لقوله ، إذ كان يعتقد فى قرارة نفسه أن عمله هذا هو عين الصواب . فتقدم ببطء وهو يسير على أطراف أصابعه . دخل الردهة فوجدها خالية من الآثاث . أخذ يفتح الأبواب التى تصادفه ، ويصوّب بطّاريته داخل الحجرات . ولكنها كانت كلّها خاوية مظلمة !

إلى أن وصلا إلى باب موصد . وهنا سمعا صوت غطيط عال يصدر من داخل الحجرة .

سمارة : هذه حجرة «عطوة» !

عامر : وما العمل الآن ؟ لابدّ من اختراق هذه الحجرة للصعود إلى الطابق العلوى !

سمارة : وما الخوف ؟ ! . . فهو لن يسمعنا على كل حال !

فتح «عامر» الباب بحرص شديد ، وتسلل إلى الحجرة متلصصاً ، يتبعه «سمارة» .

كان «عطوة» يفترش «دكّة» خشبية وهو يغطّ غطيطاً عالياً مزعجاً !

ولكن ما كاد «سمارة» يصل إلى منتصف الحجرة وهو يتحسّس فى الظلام ، حتى اصطدم بصفيحة فارغة . فصدرت عنه صيحة عالية من هول المفاجأة ، وارتمى بعيداً وهو يكاد يهوى فوق الحارس !

كان الصوت الصادر عن الصفيحة الفارغة ، وسقوط «سمارة» ، كفيلاً بإيقاظ أثقل الناس نوماً ! ولكنه لم يكن كافياً «عطوة الأصم» فظلّ يستمر فى غطيطه المزعج العالى .



قفز «سيارة» وعامر إلى المطبخ فى محاولة للعثور على السجين

«نادر الوجود» ! !



خرج «عامر» و«سمارة» من الحجرة مهرولين قبل أن يستيقظ «عطوة» .

عامر : والآن سنصعد إلى الدور العلوى .. ألست خائفاً يا «سمارة» ؟

سمارة : أقول لك الحق .. قليلاً ! هيّا بنا ..

صعد السّلم على ضوء البطارية ، وأخذا يطلان فى الغرف واحدة بعد أخرى ، وكانت أبوابها كلها مفتوحة ! ..

هذا عجيب حقاً ! إذا كانت الأبواب هكذا مفتوحة على مصاريعها . فأين إذن يوجد هذا السجين ؟ ! هذا اللّهم إلاّ إذا كان موثقاً مكمماً ! ! ..

عامر : من المؤكد أن هناك أصواتاً تصدر من مكان ما فى هذا المنزل !

سمارة : أليس هذا غريباً ؟ ! ولكن الحجرات هنا كلها خاوية عارية !

وقف الإثنان يفكّران فى الخطوة التالية . وكانا على وشك الانصراف ومغادرة الفيلا بعد أن يئسا ، وتبيّن لهما أن لا جدوى هناك من وراء البحث فى هذا المنزل الخالى !

ولكنهما توقّفا فى مكانهما جامدين ! فقد وصل سمعهما الصوت المعهود من جديد ! وكان الصوت واضحاً ، ولكنه يأتى من بعيد ! وكانت تختلط مع الصوت سلسلة من الدقّات والخبط المستمر ! ! ..

عامر : أتسمع يا «سمارة» ؟ ! ! لا ريب الآن فى وجود سجين فى مكان ما من المنزل ! إنه يزوم ويصيح ويقرع فى طلب النجدة ! ! ..

سمارة : إن الصوت ليس فى هذا الطابق !

عامر : إذن فهو فى الطابق الأرضى . ولكننا بحثنا فيه ولم نجد شيئاً !

هبطا السّلم بحرص شديد .. ودخلا المطبخ . ولكن صوت الزمجرة والهمهمة العجيب كان قد توقّف الآن ، ولم يعد يُسمع غير صوت الطرْق والدقّ المكتوم ! ! ..

توقف «عامر» قليلاً لكى يلتقط أنفاسه المقطوعة ، وهمس فى أذن «سمارة» : إن هذا الدقّ المتواصل يصدر من وراء هذا الباب . . ولكنه يبدو بعيداً ! .

سمارة : أعتقد أنه توجد طرقة أو ممرّ وراء هذا الباب يؤدى إلى مخزن أو جراج مثلاً !

عامر : هذا جائز . . ومحتمل جداً أن يكون السجين داخل هذا المخزن أو الجاراج . . .

سمارة : هل تظن أن هذا الباب مقفل بالمفتاح ؟ .

عامر : إنى أتوقع ذلك طبعاً ! ولكنى سأحاول فتحه . .

سمارة : يجب أن نكون على استعداد للفرار بأقصى سرعة . . إذا فوجئنا بمن يطاردنا ! فنحن لا نعلم من بالداخل ! ! . .

تقدم «عامر» نحو الباب ، ووضع يده على الأكرة متردّداً . . . وجذب الباب نحوه فى رفق . . . فانفتح ! ! ! . .

عامر : عجيب ! الباب مفتوح ! لماذا لم يهرب السجين إذن ؟ ! . .

أصبح الصوت الآن أكثر وضوحاً وجلاء . أنار «عامر» بطاريته فشاهد طرقة طويلة تنتهى بباب آخر مقفل ! . .

نادى «عامر» بصوت مرتعش خافت لا يكاد يسمع : من

هناك ؟ ! . . من هناك ؟ ! . .

ولكم لم يجبهما أحد ! بالرغم من أنهما كانا يسمعان بوضوح صوت تنفّس عال ! يكاد يكون أقرب إلى الحشرجة والأنين !

تشجّع «عامر» قليلاً ، وعاود نداءه : إننا نسمع تنفسّك ! قل لنا من أنت ؟ ! . .

سمارة : نحن أصدقاء جئنا لنجدتك ! . .

ولكن لا حياة لمن تنادى ! ! . .

حاول «عامر» أن يتقدم فى الطرقة ، ولكن قدميه عجزتا عن الحركة . ولكنه لم يفكّر لحظة فى التراجع ، فليس من الشجاعة والشهامة أن يبخل بالمساعدة على من هو فى حاجة إليها ! .

لا ريب أن هذا السجين أو الأسير فى حاجة إلى المعونة والمساعدة ، وإلى من ينجده من ورطته ! . .

وبينما هما يتصنّتان إلى هذا الصوت العجيب ، إذا بهما يسمعان صوتاً آخر مألوفاً . . هو صوت مفتاح يدور فى قفل ، وصوت حديث خافت !

عامر : لقد رجع الرجلان الغامضان . . أسرع . . فلنختبئ قبل أن يكتشفانا !

ألقى «عامر» نظرة سريعة على المطبخ ، فلم يجد فيه مكاناً أميناً

يصلح للاختفاء ! فجذب «سمارة» نحوه واحتضنه ، وجلسا القرفصاء فى ركن مظلم وهما يكتمان أنفاسهما !

كانا يأملان أن يتوجّه الرجلان الغامضان مباشرة إلى الطرقة ، دون أن يلحظا وجودهما . وبعدئذ يطلقان ساقيهما للريح !

ولكن خيب الرجلان ظنّهما ، ووقفا وسط المطبخ يتحدثان فى الظلام ! فقال أحدهما : ألا تظن يا «مرسى» أنه يحسن بنا أن نتأكد من أن «عمّ عطوة» لا يزال نائماً !

مرسى : وحتى لوكان مستيقظاً فهو لن يسمعنا ! ! .. على كل حال تأكد فلا ضرر من ذلك !

استدار الرجل ليخرج من المطبخ ، وإذا به يلمح «عامر» و«سمارة» ، وهما يكادان يلتحمان مع بعضهما فى الركن المظلم ، فبُهت الرجل ووقف جامداً فى مكانه ، وصاح على زميله : يا إلهى ! أنظر ! أهى أشباح .. أم ماذا ؟ ! ! ..

مرسى : أشباح ! ! .. أين يا «حميدو» ..

صوّب «حميدو» بطاريته إليهما ، وإذا بهما يشاهدانهما وهما يقبعان فى الركن بلا حراك ! فهجم عليهما وأمسك بتلابيبهما ، وأخذ يهزهما هزاً عنيفاً !

حميدو : ماشاء الله ! .. ماذا تفعلان هنا ؟ ! ..

عامر : دعنا وشأننا ! .. ونحن نسألك بدورنا .. ما هو غرضكما من دخول هذا المنزل ؟

حميدو : ماذا تعنى بقولك هذا ؟ ! ..

وماكاد «حميدو» يتمّ جملته ، حتى بدأ صوت الدقّ العنيف المكتوم فى الظهور ! فنظر «عامر» إلى «حميدو» نظرة ذات معنى ، وأشار بإصبعه نحو مصدر الصوت وقال : هذا ما أعنيه ! ! .. إنكم تحتجزون سجيناً هنا ! من هو ؟ ؟ ..

كان جزاء «عامر» على تدخله فى شئون الرجلين ، صفعة قوية تلقّاها من «حميدو» ، أطارت النجوم من عينيه ، ولكنه لزم مكانه صامتاً صاغراً ، فلم يكن فى مقدوره أن يقابل العنف بمثله مع هذا الرجل الفظّ الشرس !

حميدو : والآن ماذا عن هؤلاء الأطفال ؟ ! ..

مرسى : إذا خرجنا من هنا .. فسوف يُقضى علينا لا محالة !

حميدو : ما رأيك فى أن نضعهما فى الصوان الموجود داخل الحائط فى الطرقة ؟ ! ..

مرسى : هذه فكرة طيّبة ... وبذلك سوف نأمن شرّهما حتى تنجز مهمتنا ! ..

سحبهما «حميدو» من ذراعيهما بعنف وهما يقاومانه مقاومة

شديدة . ثم دخل بهما إلى الطرقة ، وفتح «البلاكار» وقذف بهما داخله ، وأغلق عليهما بابه بالمفتاح .

جلسا مستسلمين على أرضية الدولاب الخشبية أمام هذا العنف والغضب الجامح ؟ وهنا تأكد لهما أن هناك سراً خطيراً جداً يحرص هذان المجرمان على إخفائه ! . . سرّ السجين مثلاً ! أو ربما كان هناك ما هو أخطر من ذلك ! من يعلم ؟ . .

كان الرجلان يتحدثان بحرّية فى المطبخ ، وصوت «حميدو» يصل إليهما واضحاً وهو يقول : سنحتفظ بهذين الشقيّين فى هذا الصوان حتى ننتهى من العمل الذى أتينا من أجله هذه الليلة ! ثم نخرجهما بعد ذلك ونضعهما بعيداً مع «نادر الوجود» ! ! . .

مرسى : وسنحضر مساء الغد لنخرج «نادر الوجود» أمّا هما فسنحجزهما فى الجراج ! . . إلى أن ينقذهما أى شخص غيرنا !

وكان «عامر» ينصت إلى حديثهما وهو يفغر فاه من الدهشة ! «نادر الوجود» ! ! ياله من اسم نادر حقاً ! . . من يكون «نادر الوجود» هذا ؟ . . إنه لم يسمع بمثل هذا الاسم من قبل ! . .

وكان «عامر» و«سمارة» يتململان فى مكانهما الضيّق المظلم ، وهما يشعران بضيق بالغ ، ولكنهما كانا يتابعان ما يحدث فى الخارج بآذانهما ! كانا يسمعان أصواتاً عجيبة ، أبرزها صوت طقطقة

أخشاب تحترق ، ورائحة دخانها وهى تمتزج برائحة نفّاذة تتسرّب إليهما فى الصوان ! ثم أعقب ذلك صوت الصياح والزمجرة والدقّ والطرْق ، وكلّ ذلك مصحوب بأصوات مقاومة عنيفة ! ! . .

سمارة : ما هذه الرائحة الكريهة ؟ .

عامر : لا أدرى ! إن شيئاً مريباً غير عادى يحدث فى الخارج ! . .

ولكنهما تنفسّا الصعداء بعد قليل ، عندما فتح «حميدو» باب الصوان ، وأخرجهما منه ، وكانت الأصوات قد اختفت وساد الهدوء !

ولكن لم يلبثا أن انتابهما الفزع عندما قادهما «حميدو» تجاه الباب المغلق فى نهاية الطرقة . ثم فتحه بالمفتاح ودفعهما بفظاظة إلى الداخل ، وهو يقول : والآن سنرى كيف تتمكنان من الهرب من هذا الجراج ! ولا فائدة من الاستغاثة فأنتما هنا معزولان ولن يسمعكما أحد ! ! . .

جلسا على الأرض بدون حراك ، وهما «يبحلقان» فى الظلام . إنهما يدركان أن الجراج يضمّ معهما ذلك المجهول الذى يصدر تلك الأصوات والحركات العجيبة المفزعة ! ياللهول إذا كان هذا الشىء حيواناً مفترساً ! أو أسيراً مصاباً بلوثة عقلية ! أو مجرماً يائساً لا ريب

فى أنه سيصيبهما منه شر مستطير ! . .

سلّم «عامر» أمره إلى الله . . فهو الآن أمام الأمر الواقع ، ولا فائدة من أن يدس رأسه فى الرمال كالنعامة ! ومادام الأمر كذلك . . فلا مفرّ له من أن يكتشف الحقيقة ، مهما كانت لها من نتائج وخيمة !

عامر : ما رأيك يا «سمارة» فى أن نضىء البطارية ؟

سمارة : افعل ما تشاء ! . . فقد سلّمت أمرى لله . . .

كانت يد «عامر» ترتعش وهو ممسك ببطاريته وما كاد ضوؤها يسطع فى أرجاء المكان ، حتى ذهلا مما رأياه ، وانعقد لسانهما عن الكلام ! فقد كان ما شاهداه أغرب مما كانا يتوقعاه ! ! . .

° ° °



إطلاق سراح الأسير



روميل

طال الانتظار «بعارف» و«عالية» وهما يقبعان فى مكمنهما بالطابية الرملية . وكان «عارف» يقبض على رقبة «روميل» الذى كان دائب النباح ، يمنعه بالقوة من اللّحاق «بسمارة» .

وكان القلق يبدو على وجهيهما من غياب «عامر» و«سمارة» داخل الفيلا .

فما الذى يحدث لهما يا ترى ؟ أقبض عليهما الحارس الشرس ؟ أم حدث لهما مكروه ؟ فقررا الانتظار بضع دقائق أخرى ، يقتحمان الفيلا بعدها بحثاً عنهما !

وكان «روميل» لا يهدأ له حال . إلى أن بدأ يزوم فجأة ، ووقف متأهباً وهو يرفع أذنيه ، كأنه يتوقّع أمراً !

عارف : «روميل» سمع شيئاً ! . . ماذا يكون ؟

عالية : أنظر يا «عارف» ! إنها أضواء سيارة قادمة من بعيد !

عارف : أرجو ألاّ تكون سيارة الرجلين الغامضين . . وإلاّ حاق الخطر «بعامر» و«سمارة» !

اقتربت السيارة من بوابة الفيلا وتوقفت أمامها . ولكن أين هو ذلك الصندوق أو العربة التى حكى عنها «عامر» ؟ إنها سيارة عاديّة ! أتكون لصاحب الفيلا ؟ أو هى سيارة ضلّت طريقها على الشاطىء ؟

وما لبث أن نزل منها رجلان ، ووقفا برهة وهما يتهامسان أمام البوابة ! ثم قال أحدهما بصوت مرتفع : أنظر يا «مرسى» ! التماثيل والطابية مازالت فى مكانها كما رأيناها بالأمس !

وفجأة نبح «روميل» فأطبقت «عالية» على فمه بكفّها لتمنعه النباح .

عالية : فى عرضك يا «روميل» ! لقد فضحتنا الآن ! ! . .

تطلّع الرجلان إلى ناحية الطابية ، ثم هزّ أحدهما كتفيه ، وقال : لا تضيّع الوقت يا «حميدو» . . فالشاطىء يموج بالكلاب الضالة !

دخل الرجلان من البوابة وعبر الطرقة الرملية واختفيا فى الحديقة .

عالية : لقد كنّا على قاب قوسين أو أدنى من الاكتشاف والفضيحة ! . . ولكن الله سلّم ! . .

مرّت عليهما نصف ساعة أخرى وهما على هذا الوضع المرهق ، ولا يجرؤان على التحرّك أو الظهور . لو يعلمان فقط ما يجرى داخل الفيلا لاطمأنّا واستراح بالهما ! يالها من كارثة لو قبض الرجلان على «عامر» و«سمارة» !

إذن لانتهت المغامرة على أسوأ ما يكون ! . . فقرّرا البدء فوراً فى التحرّك والعمل !

ولكن ما كاد «عارف» يهبّ واقفاً ، حتى جذبته «عالية» ثانية وأجلسته إلى جوارها !

عالية : لا تتسرّع يا «عارف» ! أجلس ! لقد سمعت صوتاً ! ها هما الرجلان ! . . إنهما يغادران الفيلا !

خرج الرجلان الغامضان وركبا السيارة وانصرفا إلى حال سبيلهما !

عارف : لقد انصرفا وحدهما ! ! . . الحمد لله . . إنهما لم يكتشفا «عامر» و«سمارة» !

عالية : ومن يدرى ؟ ! . .

عارف : ماذا تقصدين ؟

عالية : ما أدراك أنهما ليسا الآن سجناء مع الأسير الغامض ! ! . .

عارف : سننتظر خمس دقائق لا غير ، ثم ندخل الفيلا بأية وسيلة !

عالية : ولماذا التأخير؟ إن الوقت ثمين ! بل سنذهب فوراً ! أتعرف يا «عارف» أنه فاتنا مع الأسف أن نذهب لنلتقط رقم السيارة ! !

عارف : هذا صحيح ! ياللغباء ! كان فى إمكاننا ذلك !

وفى لمح البصر كان «عارف» و«عالية» يخترقان الحديقة ، و«روميل» فى أثرهما وهو يشم الآثار الحديثة التى خلفتها أقدام الرجلين !

وكان «روميل» يقودهما وهما يتبعانه ، إلى أن وقفا فجأة أمام النافذة المفتوحة التى دخل منها «عامر» و«سمارة» . وبقفزة واحدة كان «روميل» فى الداخل . فلم يتوانيا لحظة واحدة فى متابعته غير عابئين بالخطر المحدق بهم .

إن الخطر يهون فى سبيل إنقاذ «عامر» و«سمارة» !

وقف الثلاثة فى المطبخ ينصتون ، وكان «روميل» قلقاً ، يهزّ ذيله ويزوم ! ولكنهم لم يسمعوا شيئاً !

فنادت «عالية» بصوت منخفض وهى ترتجف : عامر ! يا عامر ! سمارة . . . ولكنها لم تتلقّ رداً !

وفى هذه اللحظة مَرَق «روميل» أمامهما بغتة إلى الطرقة الطويلة ، ووقف أمام باب الجراج وهو ينبح نباحاً عالياً متواصلاً . ثم أخذ يشبّ على الباب وهو يخدش فيه بمخالبه الحادة الطويلة !

فتبعاه بسرعة ، ووقفا أمام الباب ، حيث سمعا صوت «عامر» وهو يقول : أهذا أنت يا «عارف» ! وأنت يا «عالية» ؟ ! نحن مسجونان هنا ! هل المفتاح فى الباب ؟ . .

عارف : نعم . . نعم . . المفتاح فى الباب ! ! . .

ففتح «عارف» الباب بلهفة ، وانطلق مع «عالية» إلى الداخل

* * *

صاح «**عامر**» : ياللمفاجأة ! حصان ! . . أيكون هذا هو «نادر الوجود» ؟ !

سمارة : فعلاً هو حصان نادر الوجود ! هذا حصان عربىّ أصيل !

عامر : لقد أصبح الأمر الآن واضحاً ! فصوت الزمجرة والصياح مصدره صهيل هذا الحصان الخائف المفزوع ! والدقّ والطرق مصدرهما حوافره وهو يقاومهم محاولاً الخلاص من بين أيديهم ! يا للمجرمين القساة ! كيف تطاوعهم قلوبهم على مثل هذا الفعل الإجرامى ! . .

لم يجبه «سمارة» ، بل كان يحدق فى الحيوان الجميل كأن مغناطيساً يشده إليه . ولما انتبه إلى نفسه قال : ياله من حصان جميل ! إنه من خيول السباق !

عامر : ومن أتى به إلى هنا ؟ هل تعتقد أنه مسروق ؟ ؟

سمارة : نعم . . بلا شك !

عامر : ولماذا يخفونه فى مثل هذا المكان المنعزل المظلم ؟ لو طال به المقام هنا لأصابه الجنون ؟

سمارة : حتى يغيروا شكله أو لونه ! ثم يبيعونه فى مكان بعيد تحت اسم جديد ! وهذه حيلة يلجأ إليها لصوص الخيل ؟

عامر : أنت أدرى منى بالخيل يا «سمارة» . وربما كنت مصيباً فى قولك .

سمارة : هذا مجرّد احتمال ! سأذهب إلى الحصان لتهدئته وملاطفته . .

توجّه «سمارة» نحو «نادر الوجود» بقدم ثابتة ، فهو قد نشأ وسط الخيل ، وتعوّد تدريبها فى صحراء مرسى مطروح ! وبعد دقيقة واحدة ، نادى «عامر» قائلاً : تَقدّم يا «عامر» . . لقد أنس «نادر الوجود» بنا ! ! . . لا تهابه فهو حصان أصيل ! تقدّم «عامر» ببطء ووضع كفّه على ظهر الحصان وأخذ يربت عليه بعطف وحنان

ولكنه سحب يده فجأة ، وأضاء البطارية ، ونظر إلى كفّه بدهشة . .

عامر : غريب ! إن ظهره لزج ! إن هؤلاء اللصوص صبغوه بلون مختلف ! إن وبره مازال مبللاً بالصبغة ! !

سمارة : ها أنت ذا ترى أنى كنت على حق فى ظنّى ! وهذا الدخان والرائحة الكريهة التى زكمت أنوفنا وكادت تخنقنا فى الصوان ، كانت رائحة الصبغة وهم يغلونها على النار !

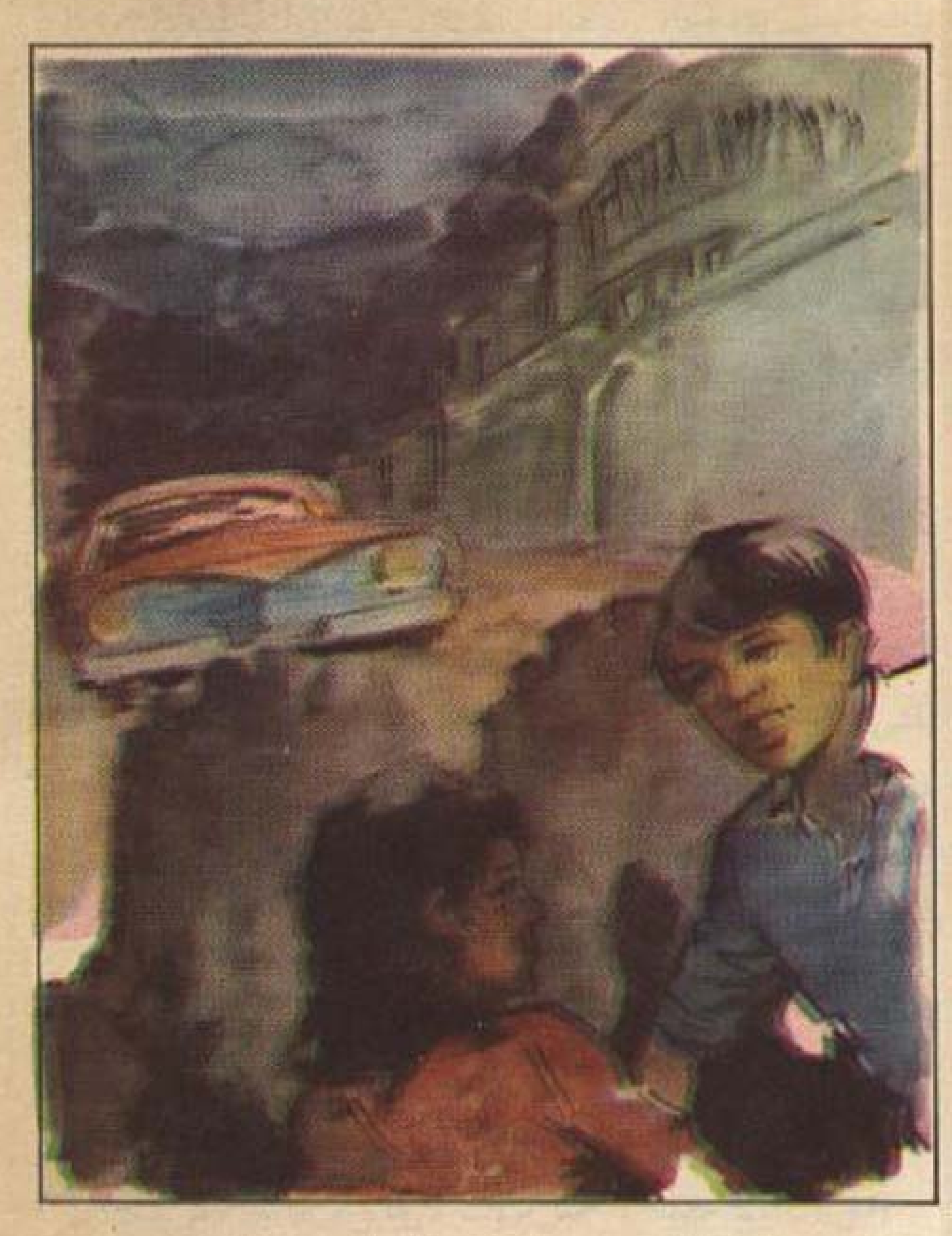
أخذ «عامر» يناجى الحصان وهو يهمس فى أذنه : مسكين أنت يا «نادر الوجود» ! ماذا فعلوا بك ؟ ! . .

كان اللصوص قد هيئوا له كومة من القش لفراشه ، والقليل من الشعير لطعامه ، ووعاء من الماء لشرابه . فافترش «نادر الوجود» كومة القش ، وجلس المغامران بجواره ، وهما يتذكران فيما وصلت إليه حالهما !

سمارة : أظن أننا سنشارك «نادر الوجود» فراشه الوثير هذه الليلة ، وسنقاسمه طعامه الشهى من الشعير !

عامر : لا أظن ذلك ! لا تنس أن «عارف» و«عالية» ينتظران عودتنا بفارغ الصبر ! وأنهما سيهرعان لنجدتنا ! وأراهنك على أن «روميل» سوف يهتدى إلينا سريعاً !

وقبل أن يتمّ حديثه ، سمعا صوت «روميل» الأمين وهو يقف



اقتربت السيارة من بوابة الفيلا ، ولكن أين هو الصندوق ؟

بالباب ، وكان لصوت نباحه فى أذنيها وقع جميل يضارع أروع الألحان وأعذبها ! ! . .

° ° °

كانت سعادة المغامرين عظيمة بلمّ شملهم فى الجراج ، بعد اجتيازهم تلك المغامرة الخطيرة . أما سعادة «عارف» و«عالية» فكانت أعظم وهما يحدقان فى المفاجأة التى ظهرت أمامها . وأخذ «روميل» ، كعادة الكلاب ، ينبح بشدة ويقفز للنيل من الحصان الوديع ! وكان ينظر إليه نظرات الريبة والشك ، ولسان حاله يقول : ما هذا ؟ أهو منافس جديد لى ؟ !

وكانت «عالية» تصرخ وتصيح مهلّلة فرحة ، وكأنها لم تر فى حياتها حصاناً من قبل !

عالية : حصان ! حصان ! من أين أتيت به يا «عامر» ؟

عامر : هذا هو السجين الغامض ! هذا هو «نادر الوجود» !

عالية : ما أجمله ! .. هيّا بنا نمتطيه على البلاج !

عارف : لا تصرخى هكذا يا «عالية» ، وإلاّ سمعك «عطوة» !

عالية : وإذا لم يصله صوت الحصان .. فهل سيسمعنى أنا ؟ ! . .

عامر : هل رحل الرجلان ؟

عارف : نعم .. رحلا بسيارتهما . وقد أدركنا أنكما فى خطر . فبادرنا بالمجىء للاستطلاع ! هلمّ بنا قبل أن يتنبّه إلينا «عطوة» .

خرج المغامرون وقفلوا الباب وراءهم بالمفتاح فى هدوء وصمت ، تفاديا من أن يسمعهم «عطوة» . وكان «سمارة» يتقدّمهم وهو يقود «نادر الوجود» . وكانوا يتخوّفون من صوت وقع حوافر الحصان الثقيلة على بلاط المطبخ فى طريقهم إلى الحديقة !

ولكن أخذهم العجب ! فكل ما كان يصدر عن الحصان فى سيره هى دقّات مكتومة ، بالكاد كانت تصل إلى آذانهم ! ! . . أتكون حداويه من المطّاط ؟

أخذت «عالية» تتطلّع إلى سيقان الحصان ، وإذا بها تضحك وتقول : انظروا إلى حوافر «نادر الوجود» ! إنه يلبس أحذية ! ! . .

كانت حوافر «نادر الوجود» مكسوّة بقطع من اللبّاد السميك ، ومقيدة فى رسغه بخيوط متينة !

سمارة : إنهم لصوص مهرة متمرّسون ! لم يفتهم أن يكتموا صوت حوافره باللبّاد السميك ! يالها من خدعة !

عالية : الآثار المفلطحة ! ! .. الآن فقط فهمت ! كانت هذه آثار «نادر الوجود» على الرمال .. وليست آثار أشباح !

عارف : نحن معذورون ! إذ كيف يخطر على بالنا أنها كانت آثار

حصان !

خرجوا من الفيلا الخالية الكئيبة ، ليستقبلهم نسيم البحر العليل . وكان « نادر الوجود » هادئاً سلس القياد فى يد « سمارة » . لاشك أنه كان سعيداً ، وهو الحصان الأصيل المدلّل ، بخلاصه من تلك المعاملة الفظّة القاسية فى سجنه المظلم المخيف !



« نادر » يعود لصاحبه . .

كان المغامرون يسيرون على الشاطىء بجانب « نادر الوجود » ، و« عامر » يروى لإخوته ما حدث له و« لسمارة » بالتفصيل ، منذ دخولهما الفيلا حتى إطلاق سراحهما .

سمارة

عامر : والآن سندخل « نادر الوجود » عندنا فى الجراج

عالية : وسنضىء له النور الكهربائى ، ونعتنى به ونطعمه بأنفسنا ، ثم نتنزه به فى الصباح على الشاطىء ! ! . .

عارف : بل سنبلّغ البوليس فى الصباح . لا يمكن أن نسكت على هذه الجناية الخطيرة !

سمارة : ويالها من صدفة عندما يعود الرجلان باكراً فى طلب « نادر الوجود » ! سوف يصعقان ! كيف خرجنا والباب مغلق علينا ؟ !

دخل «عامر» و«سمارة» مع نادر الوجود» إلى الجراج وذهب «عارف» ليأتى ببعض الحشائش والأعشاب من الحديقة، لكى يهىء له فراشاً، ودلواً مملوءًا بالماء..

أما «عالية» فقد دخلت المنزل، حيث قابلتها «أم السعد» وهى شديدة الاضطراب، وسألتها عن سبب غيبتهم الطويلة!

عالية: سنحكى لك عن كل شىء فيما بعد.. أعطنى حالاً قليلاً من قوالب السكّر!

أم السعد: وماذا ستفعلين بالسكر؟

أجابت «عالية»: قلت لك ستعرفين كل شىء فيما بعد..

تناولت «عالية» السكّر منها، وذهبت إلى الجراج، وأخذت تطعم به «نادر الوجود»!

• • •

استيقظ المغامرون فى وقت متأخر من الصباح. إذ كان التعب والإرهاق قد حلّ بهم نتيجة للسهر الطويل، والإثارة التى هزّتهم بعد اجتيازهم مغامرة الأمس!

ولكنهم فوجئوا بوصول والديهم من القاهرة فى الصباح على غير انتظار. ولما أراد «عامر» أن يخبر والديه عن «نادر الوجود»، وجد أنهما يعلمان بوجوده فى الجراج!..

الوالد: وصلنا بالسيارة ففوجئنا بهذا الحصان يحتلّ الجراج!.. من وضعه هناك؟

عالية: نحن! وله قصة طويلة مثيرة!

الوالدة: يالكم من أشقياء! جئنا إليكم مسرعين لأننا كنا على يقين بأنكم ستزجون بأنفسكم فى مغامرة جديدة!

عامر: لقد وضعها القدر فى طريقنا فى الوقت المناسب، لكى نمنع ارتكاب جريمة شيطانية مدبّرة!

وبعد أن روى «عامر» قصتهم الجريئة، قال الوالد، لقد عاينت «نادر الوجود» فعلاً عند وصولى. وتأكدت أنه من خيول السباق النادرة. ولما ربتّ على ظهره وجدته لزجاً. فشككت فى أنه مدهون بصبغة بنيّةداكنة. وأظن أن لونه الطبيعى ناصع البياض!

• • •

كان المغامرون يجلسون فى ردهة المنزل الواسعة، انتظاراً لقدوم ضابط المباحث الذى استدعاه والدهم تليفونياً.

ولما وصل الضابط ودخل الردهة، أخذ يدور بنظره وهو يتعجب فى أمر هؤلاء المغامرين الأطفال! وكانوا يجلسون وكأن على رءوسهم الطير!

الضابط: ما الذى حدث؟.. إنك لم تخبرنى فى التليفون عن

التفاصيل !

الوالد : لأنى أردت أن تسمعها منهم أولاً !

قال هذا وفتح جريدة الصباح أمامه على المائدة ، حيث تكالب عليها المغامرون وأخذوا يتصفحونها .

وكانت تزيّن الجريدة صورة فوتوغرافية لحصان جميل ناصع البياض ، ومذيّلة بعناوين مكتوبة بالبنط العريض :

سرقة « نادر الوجود »
اختفاء حصان السباق الشهير
عدم التوصل إلى اكتشاف مخبئه !

الوالد : المباحث على علم طبعاً بهذه السرقة المثيرة ! والآن يا « عامر » أخبر حضرة الضابط عن مكان « نادر الوجود » ! ! . .

عامر : عندنا فى الجراج ! ! . .

أخذ المغامرون يتطلّعون إلى وجه الضابط ، وهم يستمتعون بعلامات التعجّب والذهول التى علت وجهه بعد تصريح « عامر » !

الضابط : وهل أنت متأكد أن هذا الحصان هو « نادر الوجود » ؟

الوالد : طبعاً . . لاشك فى ذلك . ويمكنك أن تراه بنفسك . قصّ عليه حكايتك يا « عامر » !

قال « **عامر** » : سنقص عليك مغامرتنا كلّ فيما يخصّه . القصة بدأت عندما شيدنا الطابية والتماثيل من رمال الشاطىء أمام الفيلا الخالية . وذهبنا ليلاً لنبحث عن نظارتى الشمسية بجوار الطابية . وإذا بى أشاهد اللّصين والسيارة وهى تقطر وراءها صندوقاً أو عربة . وتحيرت وقتئذ فى معرفة حقيقتها . أما الآن فعرفت أنها كانت تحمل « نادر الوجود » .

وأن أحد اللصين اسمه « مرسى » والآخر « حميدو » !

ثم ذكر له كيف أنه وأخته « عالية » تتبعا آثار الرجلين ، والآثار المفلطحة العجيبة التى اكتشفتها « عالية » . وقد تأكدوا فيما بعد أنها آثار حوافر « نادر الوجود » بعد أن كساها اللصوص باللّباد السميك !

الضابط : هل التقطتم رقم السيارة ؟

عامر : لا . . ولكن « عالية » عثرت على آثار المقطورة ورسمتها طبق الأصل .

وهنا أبرزت « عالية » من جيبها فرخ الورق وقدمته إلى الضابط وهى تتيه فخراً !

الضابط : هذا دليل إثبات هام ودامغ . سوف يضم إلى ملف

القضية . أما عن اسم مالك الفيلا فسوف نتقصّى عنه فيما بعد ! . .

سمارة : اسمه «فوزى محمّدين» ويقطن فى قصر مجاور لنادى السباق بمنطقة سموحة ! ! . لقد تحرّيت عنه بنفسى ! ! . .

الضابط : هذا عظيم ! لقد وفرّت علينا الوقت ! سأدون اسمه وعنوانه فى دفترى . .

ثم تابع «عامر» حديثه ، وقصّ كيفية دخوله الفيلا مع «سمارة» للبحث عن مصدر الأصوات العجيبة ، ثم القبض عليهما ووضعهما فى الجراج مع «نادر الوجود» !

عارف : وكنت أنا مع «عالية» نشاهد ما يجرى أمامنا من موقع المراقبة فى الطابية ، وتمكنت مع أختى من إنقاذهما بصعوبة ، وإخراجهما مع «نادر الوجود» !

الضابط : إن هؤلاء الأطفال عملوا عملاً يستحقون عليه الشكر . فقد زوّدونا بجميع الأدلة والإثباتات . ولم يبق الآن إلاّ معاينة «نادر الوجود» .

قاد المغامرون ضابط المباحث إلى الجراج ، حيث وقف أمام «نادر الوجود» وهو يتأمله بإعجاب ، ثم تحسسه وقال : هذا صحيح . . إنه مصبوغ . ولابد أن اللصوص سيحضرون الليلة أو غداً لإخراجه من مخبئه ، بعد أن تكون قد جفّت صبغته ! ولكنهم

لا يعلمون أننا سنكون فى انتظارهم ! . .

عامر : بل سيحضران الليلة ! لقد سمعتها بأذنىّ !

وفى صباح اليوم التالى جلس المغامرون وهم يقرءون جرائد الصباح ،وكانت كلّها تشير فى مكان بارز منها إلى أخبار الجريمة الغامضة المثيرة . وكانت تشرح بالتفصيل كيف تمكّن المغامرون بذكائهم وجرأتهم من العثور على «نادر الوجود» ، وإنقاذه ، وتقديمهم الأدلّة الدامغة للمباحث الجنائية ، مما كان له أثره فى القبض على «فوزى محمدين» كبير لصوص خيول السباق وعصابته !

ثم دخل عليهم والدهم ليقرأ عليهم رسالة وصلته من صاحب «نادر الوجود» ، يقدّم لهم فيها شكره على ما قدموه له من خدمة لا تقدر بمال . ويدعوهم إلى زيارة المزرعة الكبيرة التى يملكها فى محافظة الشرقية لتربية الخيول العربية الأصيلة . ثم قال إنه عرفاناً منه بجميلهم ، يسرّه أن تقدّم لهم مهراً جميلاً ، عليهم أن يختاروه بأنفسهم ! ! . .



مرجان   عارف   عالية   عامر



سافر المغامرون الثلاثة : «عامر» و «عارف» و «عالية» ، ومعهم «سمارة» والكلب الذكى «روميل» إلى مصيف «العجمى» بالإسكندرية ، لقضاء إجازتهم الصيفية .

ومنذ اليوم الأول وجد المغامرون أنفسهم فى "لغز جريمة مثيرة ، وأصوات غامضة مخيفة تصدر من فيلا خالية منعزلة مجاورة !

وعلى مدى أربع وعشرين ساعة فقط ، تمكنوا بذكائهم من الكشف عن هذا السر العجيب الذى ربما لا تصدقه ! !

أما كيف تمكن المغامرون من ذلك ، فستقرؤه فى لغز «نادر الوجود» .



دار المعارف

ص

١٥

٢٦٠٧٨٣ / ٠١